

جمهورية مصر العربية
وزارة الاعلام
الهيئة العامة للاستعلامات

دراسات في أدب الأطفال



القيم التربوية في قصص الأطفال

تأليف: يعقوب الشاروني

يعقوب الشارونى : (١٩٣١ -)

ولد يعقوب الشارونى فى ١٠ فبراير سنة ١٩٣١ بالقاهرة حيث درس القانون ، وحصل على ليسانس الحقوق سنة ١٩٥٧ ، وهو مؤلف لأدب الأطفال ، وأحد كبار رواد أدب الأطفال فى مصر والعالم العربى ، والرئيس السابق للمركز القومى لثقافة الطفل ، دراسته العليا فى الاقتصاد . تدرج فى : ناصب القضاء حتى وصل إلى منصب " النائب " بـ"بمينة قضايا الدولة (رئيس محكمة) . فى عام ١٩٦٧ طلب الدكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة انتدابه من منصبه فى القضاء ليعمل بوزارة الثقافة متخصصاً فى ثقافة الطفل ومديراً عاماً للثقافة الجماهيرية (الهيئة العامة لقصور الثقافة) . وفى عام ١٩٦٩ سافر إلى فرنسا لدراسة أساليب العمل الثقافى بين الجماهير خاصة فى مجال ثقافة الطفل . ومن سنة ١٩٧٠ حتى ١٩٧٢ أشرف على مركز ثقافة الطفل ومسرح الطفل بالثقافة الجماهيرية ، ثم عمل مستشاراً لوزير الثقافة لشئون ثقافة الطفل . وعمل معظم الفترة من ١٩٨١ حتى ١٩٩١ رئيساً للمركز القومى لثقافة الطفل بدرجة وكيل وزارة ، وأصدر سلسلة " مجلدات بحوث ودراسات ثقافات الطفل " . وأنشأ " المسابقة القومية للطفل الموهوب " ، كما أصدر العدد التجريبي من أول مجلة للثقافة العلمية باسم " النحلة " . كما أنشأ " الندوة الدائمة لأدب وثقافة الطفل " .

بدأ حياته الأدبية بالكتابة للمسرح ، وحصل على جائزة الدولة الخاصة فى الأدب عام ١٩٦٠ والتي تسلمها من الرئيس جمال عبد الناصر ، والجائزة الأولى للتأليف المسرحى عام ١٩٦٢ . وحصل على جائزة أحسن كاتب أطفال عام ١٩٨١ عن قصته " سر الاختفاء العجيب " وكانت د. سهير القلماوى رئيسة لجنة الجائزة ، وعلى جائزة أفضل كاتب للأطفال عن مجموع مؤلفاته عام ١٩٩٨ من المجلس الأعلى للثقافة . وفى عام ٢٠٠٢ حصل كتابه " أجمل الحكايات الشعبية " على الجائزة الكبرى لمعرض بونونيادولى لكتب الأطفال ، وهو نفس الكتاب الذى فاز عنه المؤلف بالجائزة الخاصة بمسابقة سوزان مبارك لأدب الأطفال .

يعمل منذ عام ١٩٨٢ حتى الآن أستاذاً زائراً لأدب وقصص الأطفال بكليات التربية بجامعة حلوان والإسكندرية وطنطا وكفر الشيخ وجنوب الوادى . وهو عضو جمعية الرعاية التكملة وعضو لجان تحكيم جائزة سوزان مبارك لأدب الأطفال . وعضو لجنة تحكيم جائزة الدولة التقديرية لأدب الأطفال بالأردن . وفى عام ١٩٩٣ شارك فى وضع الخطة القومية الشاملة للطفل العربى بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . زار معظم بلاد العالم للتعرف على ثقافة الطفل ، ويقدم منذ عام ١٩٨٢ وحتى الآن (٢٠٠٣) ، فى صحيفة الأهرام ، زكناً خاصاً بالأطفال (حكاية أعجبتنى - ألف حكاية وحكاية) . وتتميز قصص يعقوب الشارونى بالحس الإنسانى المرهف . ويقدرتها على جذب الصغار والكبار ، لمضمونها المعاصر المتصل بالمواقف الحياتية ، وما فيها من شخصيات نابضة بالحياة حتى ليحس القارئ بأنه يعرفها ، بالإضافة إلى حيوية الحوار الذى يجيد الشارونى إبداعه للتعبير عن حقيقة الشخصيات وتجسيد المواقف . ونجد أن معظم قصصه تتفاعل مع أهم القضايا التى تشغل الأطفال والعالم ، مثل قدرة الأطفال على الإبداع ، وقبول الآخر ، واحترام قدرات الطفلة الأنثى ، والشجاعة فى مواجهة العقبات والإحباط ، والواقع النفسى للأطفال العاملين وأطفال الشوارع وذوى الاحتياجات الخاصة ، والخيال العنى ، واحترام البيئة ، وتشجيع الأطفال على الحوار والتعبير عن أنفسهم ، وهو ما يجعل كل طفل يجد نفسه وأحلامه وهمومه وأفراحه فى قصص يعقوب الشارونى .

بلغ عدد الكتب التى كتبها للأطفال وتم نشرها أكثر من ٤٠٠ كتاباً تم ترجمة عدد كبير منها إلى أكثر من لغة أجنبية . ومن أهم السلاسل التى كتبها للأطفال : " موسوعة ألف حكاية وحكاية " - " موسوعة العالم بين يديك " - أجمل الحكايات الشعبية - عشرة كتب ضمن المكتبة الخضراء للأطفال - سلسلة فى كل زمان ومكان - كيف نلعب مع أطفالنا - كيف نقرأ لأطفالنا - كيف نحكى قصة - تنمية عقل وذكاء الطفل - ثقافة طفل القرية وثقافة الطفل العامل - القيم التربوية فى قصص الأطفال - ودراسات فى القصة للأطفال - تنمية عادة القراءة عند الأطفال . وله أكثر من ٦٠ دراسة وبحث عن أدب الأطفال والكتابة لهم . ومن أهم رواياته : سر الاختفاء العجيب - مفاجأة الحفل الأخير - مغامرة البطل منصور - شجرة تنمو فى قارب - صندوق نعمة ربنا - حكاية طارق وعلاء - أحسن شىء أنى حرة - مغامرة زهرة مع الشجرة - عفاريت نصف الليل - أيام الفرح والحزن لأميرة الحذاء الأحمر - المفسى معروفاً فى بلاد الفلوس - ضائع فى القناة - البنت منيرة وقطتها شمسة - حسناء والتعبان الملكى .

جمهورية مصر العربية
وزارة الاعلام
الهيئة العامة للاستعلامات

القيم التربوية في قصص الاطفال

بقلم
يعقوب الشاروني

أستاذ أدب الأطفال بكلية التربية ~~جامعة حلوان~~

الآثار السلبية لكتب الاطفال المترجمة على القيم التربوية للاطفال العرب

على امتداد الوطن العربى ، أصبح الراشدون ، من آباء وأمهات ، مدرسين ومربين ، يدركون أكثر من ذى قبل ، مطالب الأطفال واحتياجاتهم الفكرية والعقلية والعاطفية . وأقوى دليل على هذا ، ذلك الازدياد الكبير فى مبيعات كتب الأطفال فى العالم العربى . وهى كتب أصبح البعض يعتبرها سلعة رائجة لا يهتم فيها بجودة المضمون ، قدر اهتمامه بإبهار الشكل أو بقدرتها على جذب اهتمام الصغار .

وهذا التغير فى النظرة الى مرحلة الطفولة ، وإن كان تغيرا محدودا ، قد حمل عدیدا من دور النشر على أن تقدم للأطفال ألوانا مختلفة من الكتب والمجلات ، فيه مترجم كثير ، أو مؤلف بغير خبرة كافية .

إن أدب الأطفال فى اللغة العربية ، والذي كان الى ما قبل ربع قرن يمر بأزمة وجود ، قد أصبح الآن يمر بأزمة جودة . أو بعبارة أخرى صارت أزمة الكم التى كان يعانى منها أدب الأطفال ، أزمة فى الكيف . فقد توسعت الكتابة للأطفال وكثر هواتها والمستفيدون منها . وكثير من هذه الكتابات تتم فى غيبة النقد ، وفى غيبة الرقابة الوطنية ، فتجىء أدبا تعوزه ، من ناحية مقومات الأدب الناجح رغم وجود الكتب التى تضمه على رفوف الكثير من مكتبات المدارس الحكومية ،

أو بين أيدي الأطفال . وتعوزه ، من ناحية أخرى ، تلبية الاحتياجات القومية والفكرية والنفسية والعلمية التي تسعى المجتمعات العربية الى توفيرها لأطفالها .

ولما كانت الخبرة الناضجة بالكتابة للأطفال ، نادرة وقليلة في العالم العربي ، فقد لجأ عدد كبير من الناشرين الى البحث عن كتب ومجلات الأطفال الرائجة في العالم الغربي ، يترجمونها ، ويقدمونها بنفس رسومها الى أطفالنا ، بغير ادراك لما تحتوى عليه من قيم تربوية غير ملائمة لنا ، أو مرفوضة حتى في البلاد التي تصدر فيها تلك المطبوعات .

ونستعرض فيما يلي بعض القضايا التي تثيرها بعض مطبوعات الأطفال المترجمة ، والتي تجد رواجاً بين قطاعات كبيرة من أطفالنا العرب .

الرجل الخارق للطبيعة ، والخيال العلمي في أدب الاطفال

تعتمد معظم روائع أدب الأطفال على الخيال ، فالخيال هو أثنى هبة أعطتها الطبيعة للأطفال ، وهو خيال أوسع من خيال الراشدين وأخصب ، لذلك يحرص من يكتبون للأطفال على توسيع آفاق هذا الخيال وتنمية .

وقصص الخيال العلمي في مقدمة ما يثير خيال الأطفال ، وينمي قدراتهم العقلية .. فأهم قضايا التثقيف تدور حول البحث في كيفية تهيئة الفرص ، ليكون في وسع العقل أن يصطنع روابط ، ويستخرج نتائج ، من مجرد سماع حقائق متفرقة . وبذلك يكون في استطاعة العقل التقدم نحو المجهول ، مستخدماً انجازات البشرية ومعرفتها السابقة ، لكسب فكرة جديدة أو حل أصيل . ان التخيل هو إعادة تركيب الخبرات السابقة في أشكال جديدة من الصور الذهنية . ويتخذ أدب الخيال العلمي موضوعه من الظواهر العلمية ، وتوقعاتها المقبلة ، والتنبؤ بها ، وانعكاسات ذلك على عالم المستقبل

ومصير الانسان . ان العالم الألماني « هرمان أوبرت » ، عندما قرأ في سنة ١٩٠٦ رواية « جون فيرن » : « من الأرض الى القمر » ، أثار خياله ما في القصة من صور عن عالم الفضاء ، بصواريخه وكواكبه وقذائفه المتدفقة نحو المجاهل البعيدة ، فتساءل ذلك العالم الصغير : « هل يمكن أن يحدث هذا؟ » فأجابته أمه : « كل الأعمال الكبيرة تبدأ بالأحلام ، ثم يسعى الناس لتحقيق هذه الأحلام » . ومنذ ذلك الوقت ، أخذ هرمان يفكر في المدفع الذي أطلق قذيفة « جول فيرن » نحو القمر ، بسرعة أحد عشر كيلومترا في الثانية ، وظل يفكر في كيفية التخلص من الجاذبية الأرضية ، وفي كيفية التى يمكن أن يصنع بها هذه القذيفة . وظلت هذه القضية تشغله ست عشرة سنة ، طلع بعدها على العالم بمخطوطه في علم الفضاء ، كانت الخطوة الأولى في اطلاق أول الأقمار الصناعية حول الأرض سنة ١٩٥٧ .

ورغم أن أدب الخيال العلمى يتحدث عن منجزات علمية لم يتوصل اليها الانسان بعد ، فانها كثيرا ما توحى الى العلماء بأفكار تتعلق بمختلف ميادين العلم ، كالطب والكهرباء والجيولوجيا وغيرها . كما أن المؤلفات التى يصدرها هؤلاء الكتاب ، تعطى جماهير القراء مفاهيم شتى لاحتمالات العلم المستقبلية ، وللتطور المذهل الذى تسير فيه معظم العلوم ، وبهذا أصبح أدب الخيال العلمى علاجاً للقطيعة بين الفن والعلم .

لكن اذا قيل أنه لا حدود للخيال ، فانه عندما يهتدى المؤلف الى موضوع قصته ، فانه يجب أن يخضع لمنطق معين ، وأن يضع لفكرته الحدود التى تجعلها مقبولة لدى الأطفال ، وبذلك يعمل المؤلف داخل اطار ونظام معين ، ولا يترك نفسه بغير ضابط ، حتى لا يخرج للقراء أنواعا من الهذيان ، لا تمت للعلم بصلة . وهذا هو الذى يفرق بين القصص التى تقوم على تنمية أسلوب التفكير العلمى ، الذى يعتمد على الملاحظة والاستنتاج ، وعلى التجربة والخطأ ، وعلى وضع

الفروض وتمحيص هذه الفروض حتى يصل الى نتائج ايجابية ناجحة - وبين القصص التي تدور حول شخصية « الرجل الخارق للطبيعة » (السوبرمان) ، والتي تحفل بها الكتب والمجلات التجارية المترجمة ، التي تقدم للطفل ، دون مقدمات ، أجهزة ووسائل جاهزة ، يستخدم البطل معظمها في القتل والدمار ، دون أية اشارة الى طريقة التوصل الى اختراع تلك الآلات ، أو أية اشارة لما يمكن أن تمنحه للبشرية من فوائد . ان قصص الرجل الخارق للطبيعة توهم بأنها من قصص الخيال العلمي ، رغم أنها في الواقع قصص الهذيان والخرافات ، التي تستعير من العلم أشكاله الخارجية دون مضمونه الحقيقي .

كذلك فان شخصيات قصص الرجل الخارق للطبيعة ، مثل قصص « سوبرمان » ، « والرجل الأخضر » ، « وباتمان » وغيرها ، تلجأ الى تبسيط الشخصيات ، بحيث تجعل بعضها ممثلا للخير المطلق ، وبعضها ممثلا للشر المطلق ، رغم مخالفة هذا لطبيعة البشر ، مما يؤدي الى فهم الأطفال لمجتمعهم ، والمجتمعات الأخرى ، فهما خاطئاً ، ويستثير لديهم دوافع التعصب والعدوان . ففي كل انسان جانب طيب وجانب خبيث ، ولا بد أن يساعد الأدب على أن يفهم الأطفال دوافع الاسنان وأسباب سلوكه ، وذلك بطريقة مبسطة ، تناسب مراحل الطفولة التي نوجه اليها ما نكتب .

ان كثيرا من هذه القصص تدور حول سلسلة متصلة من حوادث العنف الجنونية ، قبل أن ينتصر البطل الذي يأخذ بناصر المظلومين في القصة . هذا في حين أنه ينبغي أن يكون سلوك أشخاص القصة من بدايتها الى نهايتها سلوكا سويا لا شذوذ فيه ، لأن الأطفال يتأثرون بالقذوة المتمثلة في أحداث القصة ومواقفها المختلفة ، أكثر كثيرا مما يتأثرون بعبارة تدين الأفعال الخاطئة ، ولا تقال الا في نهاية القصة .

x x x

كما أن هذا النوع من القصص يؤكد قيما معادية لكل ما قامت عليه نظم الدول المتمدينة الحديثة : فمن القيم التي يجب أن تشيع في نفوس الأطفال ، احترام القانون ، وترك مهمة محاكمة المخطيء والحكم عليه وتنفيذ الحكم ، للقضاء والسلطات الأمن . فعندما يكون الطفل صغيرا ، نطلب منه أن يحتكم لوالديه فيما ينشأ من نزاع بينه وبين إخوته أو أبناء الجيران . وفي المدرسة تطلب إليه أن يلجأ في تلك الحالات الى هيئة التدريس أو مدير المدرسة ، وعندما يلتحق بعمل ، لابد أن يلجأ لرؤسائه فيما يثور بينه وبين زملائه من نزاع أو خلاف وإلا استحق العقاب . وفي الحياة اليومية ، لابد أن يلجأ الى سلطات الأمن أو الى سلطة القضاء ، للفصل فيما ينشأ بينه وبين الآخرين من نزاع .

لكن كثيرا من قصص الرجل الخارق للطبيعة ، تجعل البطل هو الذى يحدد ما هو الخير وما هو الشر ، وتتركه يحكم بنفسه على الآخرين وبمعياره الشخصى ، ثم ينفذ بنفسه ما ينتهى اليه من أحكام ، حتى لو كانت الحكم بالإعدام ! وبهذا تلغى هذه القصص كل ما قدمته الحضارة من نظام للدولة ، يخضع فيه كل شخص للقانون الذى سنته الجماعة ، حتى لا يترك الأمر فوضى لوجهات النظر الشخصية ، التى تروج لها وتغلبها مثل هذه القصص ، التى تعطى ذلك الفرد المتفوق ، والذى يفترض أن يتمثل به الطفل - كل سلطات الشرطة والقضاء وأجهزة تنفيذ الأحكام !!

ولابد من ملاحظة نتوقف هنا أمامها ، هى أن هذه الشخصيات الفردية المتفوقة ، قد جاء اختراعها في مجتمعات تسعى فيها المؤسسات الاقتصادية الضخمة الى أن تستقل بإدارتها عن كل سلطة أو قانون من سلطات أو قوانين الدولة ، تحت ستار شعارات تنادى بالحرية الاقتصادية دون قيود . انها مجتمعات أصبحت فيها الشركات الكبرى دولا داخل الدولة ، وأصبح المسيطرون على تلك

الشركات يسعون الى ممارسة سلطات تتساوى مع سلطات الدولة داخل مؤسساتهم ، ويسعون بكل الطرق الى منع تدخل دولهم في أى شأن من شئون مؤسساتهم الاقتصادية . وقصص الرجل الخارق للطبيعة هى نوع من التبرير أو الترويج لهذه السلطات المنفلتة التى يحرص على ممارستها رؤساء تلك المؤسسات - فهم فى واقع الأمر يتصرفون مثل تصرفات الرجل الخارق للطبيعة فى قصص الأطفال : إن كلا منهم يعتبر نفسه « سوبرمان » ، من حقه أن يحكم مؤسسته بالطريقة التى تحقق له أكبر الربح ، بغير تدخل من الدولة ، أيا كان شكل هذا التدخل . وهو فى هذا يضع قانونه الخاص ، ويطبقه بطريقته الخاصة ، وينفذ أحكامه بأجهزته الخاصة !!

ولا شك ان الترويج لمثل هذه السلطات المطلقة المتسعة ، البعيدة عن رقابة الدولة ، أمر يخالف تماما كل السياسات الاقتصادية التى تسعى اليها البلاد النامية مثل بلادنا ، والتى تخضع فى معظمها لأنواع مختلفة من التخطيط أو التنظيم الاقتصادى .

★ ★ ★ ★

يضاف الى هذا أن قصص الرجل الخارق للطبيعة تزييف الحياة ، عندما تجعل فى متناول البطل الثروة والسيارات والطائرات وكل وسائل الراحة ، دون ابراز أى جهد بذله للحصول على هذه الوسائل ، حتى أنه يحطم فى كل يوم ما يساوى عشرات الآلاف من الجنيهات ، بغير أسف أو ندم ، ثم يجد غيرها بنفس البساطة !!

هذل ، رغم أنه من أسس التربية السليمة ، أن ينشأ الأطفال على تقدير قيمة ما يملكون ، أو ما يتطلعون الى امتلاكه ، وأنه لابد من بذل الجهد للحصول على هذا الذى يتطلعون إليه .

★ ★ ★ ★

لقد أصدرت منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (اليونسكو) تقريراً هاماً جداً عن صحف الأطفال وأفلامهم



واذاعاتهم في مختلف بلاد العالم ، وبين هذا التقرير الأضرار
الجسيمة التي تقدمها مجلات مثل « سوبرمان » « والوطواط »
« وطرزان » ، وأكد التقرير ان : « مطبوعات الأطفال بشكلها الحالي ،
تعد بغير شك في الدرجة الثانية من حيث الوحي والإلهام ، فضلا عن
خلوها من الأفكار الجديدة ، وأنها تبدو تساهلا لا حد له في سبيل
إرضاء ذوق جمهورها ، الذي يزداد ميله الى المغامرات ، ويتناقص
ميله الى بذل أى مجهود ذهني » .

وقال التقرير ان المؤلفين « يخترعون قصصا خيالية ، دون سند
عقلي ، أو أساس علمي » .

ثم قال : « ويجب اعتبار أسطورة الرجل الخارق للطبيعة من
المواد الواجب حذفها . يجب أن يختفى هذا الرجل ، لتحل محله
مخلوقات انسانية معقولة قريبة من الواقع » .

قصص طرزان وازدراء الأجناس الملونة :

ومن بين القصص التي تنشرها الكتب والمجلات المترجمة ، عن
دور نشر أجنبية تتاجر في مطبوعات الأطفال ، تلك القصص التي
تتضمن ازدراء الأجناس الملونة ، أو احتقار الحياة الانسانية
والاستهانة بها ، مثل قصص الغرب الأمريكي التي تدور حول اباداة
الهنود الحمر ، أو قصص طرزان التي تؤكد تفوق الرجل الأبيض .

ان قصص الغرب الأمريكي ، التي كثيرا ما تقدمها القصص
المصورة المسلسلة في كتب ومجلات الأطفال ، تؤكد لدى أطفالنا
شعورا قويا بتفوق الرجل الأبيض ، وبتفاهة حياة سكان أمريكا
الأصليين ، وبأن من حق الرجل الأبيض أن يقتلهم كما يقتل
الحيوانات المتوحشة ، لا يمنعه من هذا انهم أصحاب الأرض
الأصليين .

وهذه صورة تروج لها حالياً بعض الأقلام المغرضة في الغرب ،
وفي أمريكا خاصة . انهم يريدون أن يضعوا في وعى أطفال العالم أن
العرب وأهل فلسطين خاصة ، هم هنود حمر هذه المنطقة ! وهم بذلك
يقيمون مشابهاً مفتعلة ، تجعل مجتمع الغرب يتقبل عمليات إبادة
وقتل العرب والفلسطينيين .

وهذه قضية يجب التنبيه اليها ومحاربتها ، ليس على مستوى
الوطن العربى فقط ، بل على مستوى العالم كله ، لأنها أصبحت أحد
الوسائل الأساسية في الحرب النفسية والدعائية ضد المنطقة العربية
كلها . ويكفى أن نرى الصورة البشعة التى ترسمها كتب الأطفال
الصادرة فى اسرائيل عن الانسان العربى ، وأن نتذكر ذلك النداء
المعادى لكل قيم الحضارة والانسانية ، الذى انتش منذ سنوات على
صفحات كل صحف ومجلات أمريكا ، والذى يقول بغير خجل ولا
حياء : « ادفع دولارا ، تقتل عربيا » .

ومثل هذه الصورة نجدها أيضا فى قصص طرزان التى يلجأ فيها
هذا العملاق الأبيض الى استعداد الحيوانات على أهل أفريقيا
السود ، تقتل منهم من يرى أنهم أصبحوا أعداء له .

ويقول تقرير اليونسكو ، أن هذه القصص : « تصور الزوج
يسلكون سلوك الحيوانات ، ويبدو البيض دائما أرفع منهم وأسمى -
كما أن الشعبور العنصرى واضح فيها جدا » .

ويقرأ أطفالنا تلك القصص ، ويتحمسون لمواقف يرون فيها
طرزان يستعدى أصدقاءه من الفيلة والقرود ، لتهجم على قرى أهل
البلاد الأصليين ، فتحطم بيوتهم ، وتهدم أكواخهم ، وتدوسهم
بأرجلها ، كل هذا لإرضاء نزعات تلك الشخصية التى تتصرف
بعضلاتها وغرائزها ، بدل أن تتصرف بعقلها وحكمتها .

ان مثل هذه القصص ، بالاضافة الى ما فيها من ازدراء للأجناس الملونة ، تجعل الحياة الانسانية شيئاً هيناً في وجدان الأطفال ، في حين أن من أسس التربية السليمة أن نبني في نفوس الأطفال الاحترام للانسان مهما اختلف لونه ، وأن نؤكد احترام الحياة الانسانية والحفاظ عليها وتقديرها ، بل تقديسها ، مهما اختلف لون البشرة .

★ ★ ★ ★

لقد اجتمعت مجموعة من علماء الوراثة وعلماء الأجناس في يوليو سنة ١٩٥١ تحت رعاية اليونسكو ، لتنظر فيما يمكن أن يقال عن الأجناس ، في ضوء آخر ما توفر عن المعلومات العلمية - وانتهى هذا الاجتماع ببيان عن « طبيعة الجنس واختلافات الأجناس » ، صدر في سبتمبر سنة ١٩٥٢ .

وقد جاء في هذا البيان : « لم نجد صعوبة في الاتفاق على أنه لم يتوصل أحد للبرهنة على وجود اختلافات في المقدرة العقلية الفطرية بين المجموعات الجنسية المختلفة . بل ان التفاوت بين الناس بغض النظر عن أجناسهم أشد من التفاوت بين الأجناس » .

كما جاء في نص البيان : « يتفق العلماء بوجه عام ، على أن كافة الناس الذين يعيشون اليوم ، ينتمون الى نوع واحد هو « الانسان العاقل ، وينحدرون من عنصر مشترك » .

كما قالت : « لا تكفل المعلومات العلمية المتوفرة لدينا أى أساس للاعتقاد بأن مجموعات النوع البشرى تختلف في مقدرتها الفطرية على التطور العقلي والانفعالي » .

- لكن هناك في الغرب من يحاول تجاهل هذه الحقائق العلمية ، التي تؤكد تساوى البشر جميعاً ، وذلك في سبيل تحقيق أغراض سياسية . وهم للأسف يبدأون هجومهم على عقول ووجدان الأطفال ، وهو أمر يجب التنبيه اليه ، ومقاومته بيقظة وحسم .

الاطفال والعنف

ولعل من أخطر ما يقابلنا في كتب الأطفال ومجلاتهم المترجمة ، تلك القصص التي تمجد العنف كوسيلة لحل المشاكل ، والتي تجعل القوة البدنية هي العامل الأقوى في حسم مختلف المواقف . وهو أمر نجده في كثير من قصص المغامرات وقصص الجاسوسية ، وأيضا في قصص سوبرمان وطرزان .

وفي هذا يقول مؤتمر اليونسكو الذي عقد في مارس سنة ١٩٥٢ بايطاليا لبحث موضوع الرقابة على صحف الأطفال :

« نظرا اما لاحظته المؤتمر على صحف الأطفال من تصويرها الحياة لقرائها ، على أنها سلسلة طويلة من الفخاخ المؤذية التي يجب عليهم أن يكافحوا لتفاديها ، ومن الكفاح الدائم « للانتقام » للأرامل واليتامى ومن اليهم ، فانها تناشد هذه الصحف الحد من عنف موضوعاتها ، وأن تفضل عليها الموضوعات الهادئة المتزنة » .

كما يقول تقرير اليونسكو : « في هذه القصص ، فان أعمال أشخاص الرواية في العسكريين المتضادين يظهر انها لا تنبعث إلا عن الضغينة أو الجشع ، مع أن هناك بواعث أخرى يمكن أن تضاف الى هذين الباعثين » .

« وتدور جملة القصة دائما حول القتل ، ومحاولة بعض الأفراد الاعتداء على حياة الناس . ومن شأن هذا أن يحدث في نفوس الأطفال عقبة الاعتداء ، وينفرهم من المجتمع بشكل قاطع » .

★ ★ ★ ★

ان هذه القصص تؤدي الى تصوير العنف تصويرا مبهرا أمام الأطفال ، وكأنما فيه حل لكل المشاكل ، في حين أن تاريخ الحضارة هو تاريخ احلال العقل محل القوة ، وعندما نقدم للأطفال شخصيات مثل طرزان ، الذي تربى بين الحيوانات ، والذي لا يعرف وسيلة لحل ما

يواجهه من مشكلات الا القوة البدنية ... وعندما تقدم للأطفال شخصيات مثل سوبرمان ، الذى يتغلب على كل من يقف فى طريقه عن طريق القتل ... عندما نقدم للأطفال مثل هذه القصص فى الكتب والمجلات والتلفزيون ، فان الأطفال سيسقطون من سلوكهم كل ما قدمه لنا تاريخ الحضارة من وجوب استخدام العقل فى حل المشكلات بدلا من القوة .

ان مثل هذه القصص تتنافى مع أهم أهداف التربية السلوكية للأطفال . فأول ما نهتم بغرسه فى أطفالنا ، هو تدريبهم على مواجهة المشكلات وحلها بنجاح ، عن طريق استخدام العقل ، مع استبعاد القوة البدنية بشكل شبه كامل .

ان « الأوديسا » عندما تحكى قصة « أوليس » مع « السيكلوب » ذى العين الواحدة ، تبين كيف استطاع الانسان الضعيف بجسمه ، القوى بعقله ، أن يتغلب على ابن الالهة القوى بجسمه ، الضعيف فى عقله . ومن غير المقبول أن يعلم اليونان القدماء أبناءهم ، منذ ثلاثة آلاف سنة ، الاعتماد على العقل واستبعاد القوة لحل المشكلات ، ثم نأتى نحن ، فى نهاية القرن العشرين ، لنقص على أطفالنا قصص الجاسوسية ، ومغامرات العنف وطرزان وسوبرمان ، فنلغى بها كل انجازات الحضارة من فكر وحكمة ، عندما نؤكد بما نترجمه لأطفالنا من تلك القصص ، أن القوة هى الوسيلة الحاسمة لحل المشكلات التى تواجه الانسان !!

المنافسة حتى الموت :

ومن بين القصص التى تترجم لأطفالنا ، تلك القصص التى تدور حول المنافسة بين طرفين ، وتجعل الصراع حتى الموت هو الوسيلة الوحيدة لإنهاء التنافس بين الأطراف المتنازعة .

ان هذه القصص تقدم الى أطفالنا بأسلوب فيه كثير من الفكاهة ، كما تقدم عادة بأسلوب « الكوميكس » أو الرسوم المسلسلة . وأوضح

مَثال لها القصص التي تدور حول شخصيات الكارتون « توم وجيري » .



ان الموضوع الرئيسى المتكرر فيها هو ما يدبره كل طرف للطرف الآخر من أساليب للأذى !! وإذا كنا نضحك ونحن نقرأ هذه القصص ونشاهد رسومها ، فان الطفل الذى يطالعها أسبوعا بعد أسبوع فى مجلته ، أو يقرأها فى كتبه التى يشتريها لنفسه أو يشتريها له ، سيتركز فى وعيه نمط خاطيء من السلوك ، من السهل تقليده والتمثل به ، لما فيه من تنمية للاحساس بالتفوق على الآخرين ، برغم ما يسببه لهؤلاء الآخرين من أذى وأضرار .

★ ★ ★ ★

هذا بالاضافة الى أن مثل هذه القصص هى نتاج مجتمعات يؤمن بالمنافسة الاقتصادية الحرة فى أوسع صورها . وهى منافسة تسمح لمن يمتلك القوة الاقتصادية الأكبر أن يقضى بغير شفقة على الأضعف اقتصاديا ، تحت شعار « مصلحة السوق » .

ورغم أن هذا المبدأ قد دخلت عليه قيود كثيرة فى كل بلاد العالم بغير استثناء ، فان هذه القصص الضاحكة المريرة ، لاتزال تؤكد شرعية هذه المنافسة القاتلة ، التى لا تتناسب لا شكلا ولا موضوعا مع احتياجات وأوضاع مجتمعاتنا النامية ، التى تقوم على التعاون وليس على التنافس ، وعلى التخطيط لا على الاقتصاد الحر غير المقيد .

خاتمة :

ان كثيرا من قصص الأطفال المترجمة ، بل ان أكثر قصص الأطفال المترجمة راجا ، انما هى تعبير عن أوضاع مجتمعات تختلف كثيرا فى أهدافها عن مجتمعاتنا . ولابد أن نتنبه لما تتضمنه هذه القصص من أخطار ، رغم ما فيها من سهولة وجاذبية وتشويق لأطفالنا .

ان المواد المترجمة للأطفال لابد أن تخضع لتدقيق حاسم شديد ، حتى لا تفسد كثيرا مما نريد أن نغرسه وننميه فى أطفالنا .

القيم التربوية في قصص الاطفال المأخوذة عن الف ليلة وليلة

كنت في العاشرة من عمرى ، عندما بدأت أقرأ ، للمرة الأولى ، ذلك الكنز الخالد من الحكايات الشعبية العربية « ألف ليلة وليلة » . وقبل أن تقع بين يدى النسخة الكاملة بأجزائها الأربعة ، كنت قد سمعت ثم قرأت ، قصص « علاء الدين » و « على بابا » و « السندباد » لكن قراءة النص الأصلي ، فتحت أمامى عالما من السحر والخيال ، لا أزال أنهل منه الى الآن .

وبعد كثير من التأمل ، وعندما كنت أعاود قراءة الكتاب للمرة الثالثة أو الرابعة ، بدأ يتكشف لى سر ذلك السحر الذى انطوت عليه قصص النص الأصلي . لقد كان الراوى يجلس بين مستمعيه ، ليلة بعد أخرى ، يشد انتباههم ، ويسيطر على مشاعرهم ، ويغير فى النص أو يضيف إليه ، حتى يصل الى أقصى درجة من درجات السيطرة على مستمعيه ، يوما بعد يوم ، وحتى تنسجم الحكايات مع قيم المستمعين وعاداتهم .

وإذا كانت ألف ليلة تقدم لنا سجلا زاخرا للعادات ، والتقاليد ، وأساليب الحياة ، والقيم ، فى كثير من المجتمعات العربية ، وفى المجتمع المصرى على وجه الخصوص ، فانها تقدم لنا أيضا درسا ثمينا فى علاقة الفنان بجمهوره .

وكتاب ألف ليلة رواه الرواة ، ونسخه النساخ ، لجمهور كله من الراشدين ، فهو يمتلىء بما تزخر به حياة البالغين من حب وحقد ،

وواقع وخيال ، وعلاقات عاطفية سوية أر غريبة شاذة . انه كتاب يقدم صورة زاخرة بالحياة للبشر والمجتمع ، وما يدور أيضا في الخيال والنفوس . لهذا أقبل عليه الكبار في كل أنحاء العالم العربى ، وفي كل بلد ترجم الى لغته ، فعاشت قصصه في وجدان معظم شعوب الأرض ، شرقها وغربها ، وتأثر به الكتاب والمؤلفون ، والشعراء والقصاصون .

★ ★ ★ ★

ومثلما تنبه من بدأوا الكتابة للأطفال في الغرب ، الى أسلوب اعادة صياغة الروائع الموجهة أصلا للكبار ، بحيث تناسب الصغار ، فقد تنبهوا أيضا الى قصص « ألف ليلة وليلة » فأعادوا صياغة عدد كبير منها لتناسب الأطفال .

لقد كان الصغار يستمعون الى هذه القصص الموجهة الى الكبار ، فيأخذون منها ما يستطيعون فهمه . وهم في أثناء ذلك يعايشون قيما وتعبيرات ليست موجهة اليهم أصلا ، ويتأثرون بمواقف وصور لجأ اليها القاص للاستحواذ على اهتمام الكبار ، وتوصلا الى قبولهم ورضاهم ، ولم يقصد بها الأطفال أبدا . لذلك لا نستطيع أن نحاسب نص كتاب « ألف ليلة » الأصلي بنفس المعيار الذى نحاسب به القصص الموجه الى الأطفال ، فألف ليلة لم تكتب أصلا للصغار . لكن عندما تنبه من يكتبون للأطفال الى امكانيات هذا الكنز العظيم من الحكايات ، أصبح لزاما عليهم مراعاة مختلف متطلبات واحتياجات مراحل الطفولة ، التى يوجهون اليها كتاباتهم .

★ ★ ★ ★

ولا شك أن من أعادوا صياغة حكايات ألف ليلة للأطفال ، قد تأثروا هم أيضا بالقيم التى كانت سائدة فى الزمان والمكان الذى يوجهون الى أطفاله ما يكتبون . كذلك تأثرت كتاباتهم بمدى متابعتهم للحقائق التربوية والنفسية التى أخذ علماء التربية وعلم النفس يكتشفونها ببطء خلال القرن الأخير ، لتؤثر فى مختلف أساليب تربية الأطفال .

وكانت أهم قضية تواجه من أعادوا كتابة حكايات ألف ليلة للأطفال ، هى التوفيق بين سحر الحكاية الشعبية ، وبين متطلبات الأصول التربوية والنفسية عند التعامل مع الأطفال الذين يخاطبونهم . فلا جدوى من نزع عنصر التشويق وسحر الخيال عن القصة لتصبح موافقة للقواعد التربوية ، ذلك أن الأطفال فى هذه الحالة لن يقبلوا على قراءة القصة ولا الاستماع إليها .

كما أنه ، فى مقابل هذا ، قد يكون مضرًا بالأطفال أن يهتم الكاتب بعناصر التشويق والجذب ، خاصة بمشاهد الرعب والقسوة ، فيقرأ الأطفال القصة أو يستمعون إليها فى شغف ، لكنها تترك فى النهاية أثرها السلبي على نفوس وعقول الأطفال .

* * * *

ولعلنا ، اذا تناولنا أحد النماذج البارزة للقصص الذى اسمته المؤلفون من حكايات ألف ليلة وليلة ، ليعيدوا تقديمه الى الأطفال ، وهى قصة « علاء الدين » ، أن نستطيع ابراز بعض جوانب هذه القضية الهامة ، فى مجال اعادة صياغة حكايات التراث الشعبى ، لاستخدامها موضوعا لأدب الأطفال ..

« علاء الدين والمصباح السحري »

تمثل قصة « علاء الدين والمصباح السحري » واحدة من ثلاث قصص ، لاقت أكبر انتشار فى أدب الأطفال من بين قصص ألف ليلة وليلة هى : علاء الدين ، وعلى بابا ، والسندباد . فنحن نجد الكتب والمسرحيات والأفلام والبرامج التليفزيونية والاذاعية المستمدة من هذه القصص ، منتشرة فى معظم لغات العالم .

وتبدأ الصياغة التقليدية لقصة « علاء الدين » ، بأنه كان يوجد فى بلاد الصين خياط ، له ابن اسمه « علاء الدين » . وتقول تلك الصياغة ، والتي يمثلها الكتاب الذى كتبه بقلمه « كامل كيلانى » ، ان علاء الدين كان : « يقضى يومه كله خارج البيت ويلعب مع أشباهه

يَقْضِي يَوْمَهُ كُلَّهُ فِي خَارِجِ الْبَيْتِ ، وَيَلْعَبُ مَعَ أَشْبَاهِ
 الْأَوْلَادِ الَّذِينَ أَلْفُوا الْبَطَالََةَ وَاللَّعِبَ ؛ حَتَّى سَاءَ خَلْقُهُ ، وَصَارَ
 بَعْدَ قَلِيلٍ مِنَ الزَّمَنِ - أَسْوَأَ مِثَالٍ لِلْأَطْفَالِ . وَكَانَ « عِلَاءُ الدِّينِ »
 عَلَى ذِكَايِهِ - شَدِيدَ الْعِنَادِ ؛ فَقَدْ نَصَحَ لَهُ أَبُوهُ أَنْ يُقْلِعَ عَنْ مُعَاشَرَةِ
 الْأَشْرَارِ (يَتْرُكْ مُصَاحِبَتَهُمْ) ، وَيَبْتَغِدَ عَنْ رُفَقَاءِ السُّوءِ . وَحَاوَلَ
 جُهْدَهُ - أَنْ يُعَلِّمَهُ صِنَاعَةً تَنْفَعُهُ إِذَا كَبِرَ ؛ فَلَمْ يَقْبَلْ لَهُ نُصْحًا ،
 اعْتَمَدَ جُهُودَ أَبِيهِ بِلَا فَائِدَةٍ . فَأَضْطَرَّ أَبُوهُ إِلَى

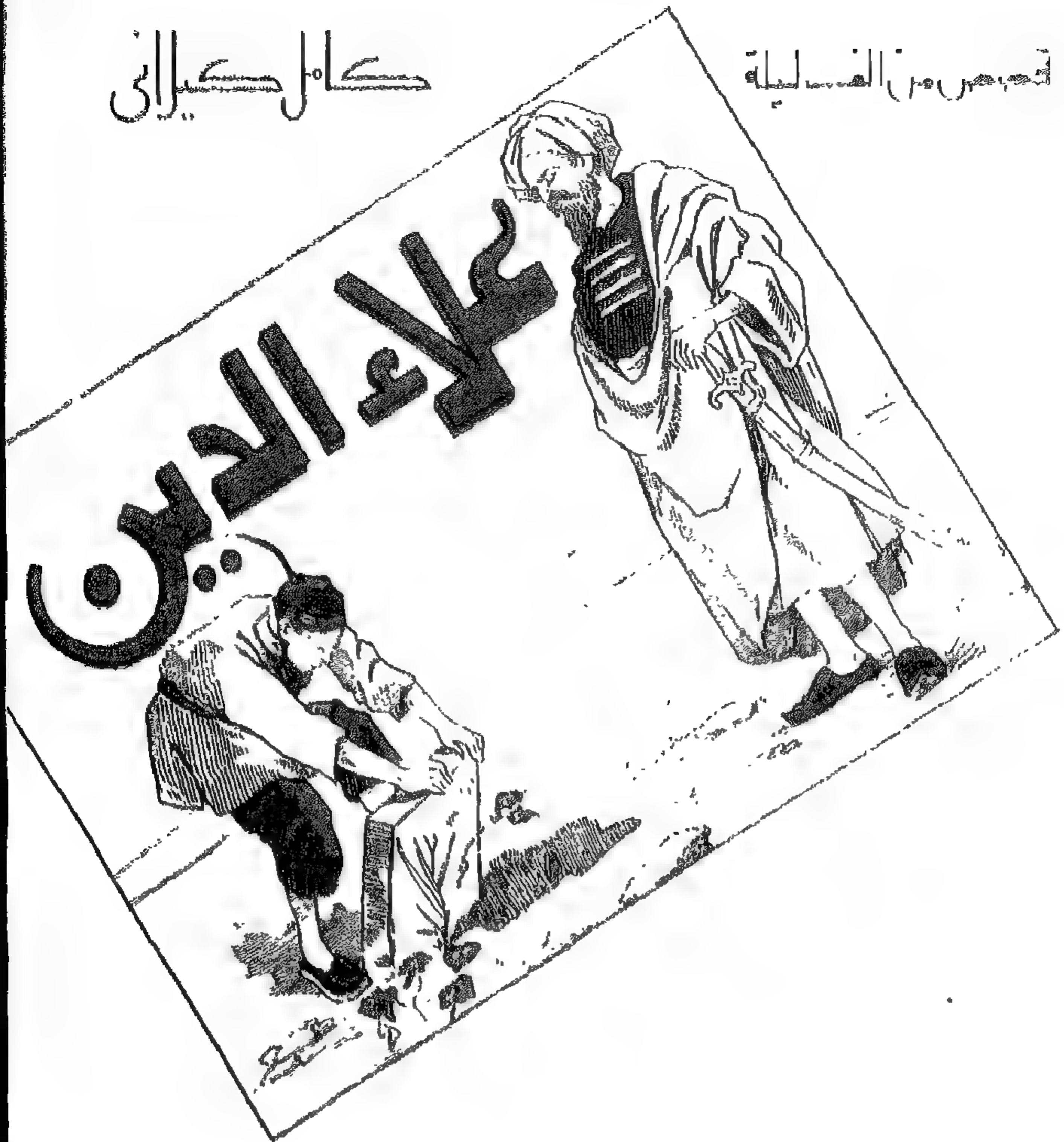
من الأولاد ، الذين ألفوا البطالة واللعب ، حتى ساء خلقه ، وصار
 أسوأ مثال للأطفال . (ص ١٠) .

ثم يقول : « وحاول - أبوه - أن يعلمه صناعة تنفعه إذا كبر ، فلم
 يقبل له نصحا ، وضاعت جهود أبيه بلا فائدة ، فاضطر أبوه الى
 معاقبته وزجره ، واتخذ معه وسائل العنف بعد أن أخفقت في اصلاحه
 وسائل اللين ، ولكن علاء الدين لم يبال بعقاب أبيه ، ولم يؤثر فيه
 زجره وشدته ، حتى يؤس أبوه من اصلاحه » .

ان هذه الصورة التي تبدأ بها القصة - والتي تؤكد أسلوب
 العقاب والعنف في التربية ، وهو أسلوب تدينه كل أساليب التربية
 الحديثة - تعطينا أسوأ مثال لسلوك طفل . فهو يرفض التعليم ، وهو
 سىء الخلق ، وهو لا يبال بعقاب أبيه . ولا شك أن مثل هذه المقدمة
 لا يمكن أن تهيب صاحبها للفوز بحظ عظيم في الحياة . ومع ذلك ،
 فان هذه الشخصية هي التي تفتحت لها أبواب الثراء على اتساعها ،
 وصاحبها هو الذى تزوج في النهاية ابنة الامبراطور !!

قصص من الفسالية

سكاهل سكراني



سكاهل سكراني

انها صورة قد تشجع الصغار على عدم الاكتراث بالعلم أو السلوك السليم ، مادام الحظ لا علاقة له بقيمة العلم أو جمال السلوك .

وقد أحس كامل كيلانى بهذا الأثر السلبى على نفوس القراء ، فانتهاز فرصة فى صفحة ٣٥ ليقول : « وكان علاء الدين حينئذ قد كره مصاحبة الأشرار ، وشعر بواجبه نحو أمه ونفسه ، فعاشر أخيار الرجال وسراة الناس ، وأفاد من آرائهم وخبرتهم » . - لكنه لم يقل ذلك الا بعد أن كان علاء الدين قد حصل فعلا على المصباح السحرى ، واستفاد بما قدمه له جنى المصباح من ذهب وثروة .

★ ★ ★ ★

وفى صياغة عربية أخرى لنفس القصة ، هى التى صاغها « سليمان العيسى » ، ونشرها فى سلسلة « أساطير وحكايات شعبية » ، ضمن منشورات « ليدبيرد » ، نجد الكاتب لا يتوقف كثيرا عند حب علاء الدين للعب ، فكل الصغار يحبون اللعب ، بل ان القواعد التربوية تفرض على الوالدين والمدرسين والمربين ، أن يتيحوا للصغار كل امكانيات اللعب ، وألا يضيقوا أبدا بلعب الأطفال . وفى هذا النص ، تأتى الإشارة الى المقدمة التقليدية لقصة « علاء الدين » فى عبارة سريعة فيقول : « وقد رغب مصطفى والد علاء الدين أن يتعلم ابنه أصول الخياطة وصنع الملابس ، حتى يعاونه فى مهنته ، ولكن علاء الدين لم يتعلم إلا اللعب فقط » .





اساطير وحكايات خرافية

علاء الدين

والمصباح السحري

من تأليف سليمان الحلي

مترجم من قبل ماري ستيوارت

رسم من قبل روبرت آيتون

ثم يضيف النص عبارة واحدة أخرى ، بعد وفاة والد علاء الدين ، فيقول ان الأم قالت لابنها : « أتمنى لو أنك تساعدني قليلا من حين الى آخر . ولكنه لم يعر كلامها أدنى اهتمام » . وعلى هذا النحو ، ابتعد هذا النص عن تضخيم صورة الطفل السيئ ، حتى لا تتعارض تربويا مع ما سيصيب هذا الطفل من حظ عظيم في مستقبل الأيام .

★ ★ ★ ★

أما النص الذي نقلته دار المعارف - لبنان ، عن مؤسسة « والت ديزنى » ، فقد أغفل تماما موضوع كسل « علاء الدين » ، واهتمامه باللعب ، واستثارته غضب والديه ، فيبدأ القصة بقوله مباشرة : « فى قديم الزمان ، وفى مدينة بعيدة .. بعيدة ، عاش علاء الدين مع أمه الطيبة الفقيرة . كان علاء الدين يذهب كل يوم الى السوق يبحث عن عمل ، ولكنه كان يعود الى بيته كما جاء منه . كان الكل يخاف أن يعطيه عملا لضعفه وصغر سنه » .

★ ★ ★ ★

وإذا كانت القصة فى أصولها الأولى ، تواجه مجتمعا كان الطفل فيه يبدأ حياته صبيا فى حرفة ، وعندما يبلغ الخامسة عشرة يكون قد أصبح ماهرا فى عمل أو صناعة ، وهذا أمر يتطلب اهتمام الطفل بحرفته وامتناعه عن اللعب ، فإننا الآن فى مجتمع تحرم فيه القوانين أن يعمل الأطفال فى مثل هذه السن المبكرة ، بل ويؤكد علماء التربية ضرورة ترك الطفل يلعب فى مثل هذه السن .

وهكذا نرى أن صياغة دار المعارف لبنان ، قد تكون أقرب الصياغات الى ما يتطلبه مجتمعنا الحالى من الطفل ، والى ما تشير به الأصول التربوية ، بل والتشريعية القانونية . وإن كانت الصياغة الأصلية للقصة تتناسب مع المسئوليات والواجبات التى كانت تلقىها المجتمعات السابقة على كاهل الصغار .

★ ★ ★ ★

وفي نفس القصة ، تواجهنا الطرق الاحتمالية التي لجأ اليها الساحر ، لايهام علاء الدين بأنه عمه .

ونرى مثلاً لها في الصياغة التي يقدمها كامل كيلاني ، أن الساحر يتظاهر بالشفقة والعطف على علاء الدين وأمه ، بل يصل بنا الأمر أن نقرأ في صفحة (١٨) ، أن الساحر « ما ان رأى أم علاء الدين حتى بكى ، متظاهرا بالحزن على زوجها وسألها : خبريني يا زوج أخى العزيز : في أى مكان كان يجلس أخى المرحوم ؟ فأشارت الى أريكة في زاوية الحجرة ، وهى أريكة طال عليها القدم ، فاشتد بكاء الساحر وجزعه ، فطلبت اليه السيدة أن يجلس في مكان أخيه ، فقال لها متألماً : لا أستطيع أن أجلس مكانه ، فاننى لأتخيله الآن جالسا معنا ، وقد أشرف علينا روحه الطاهر ، رحمة الله عليه . لقد كان يحبني كما أحبه أشد الحب ، ولكن الله لم يشأ أن ألقاه وأنعم بحديثه قبل أن يموت » .

ان هذا الاطناب في شرح تظاهر الساحر بحب علاء الدين والاهتمام بأمه ، وفاء لذكرى والد علاء الدين ، خاصة وأن الأم قد صدقت هذا الادعاء ، قد يؤدي الى تشكك الأطفال في كل من يبدى نحوهم مثل هذا الحب ، فيتزعزع احساسهم بالأمان ، ويفتقدون الشعور بالطمأنينة .

* * * *

وقد تجنبت الصياغة التي كتبها « سليمان العيسى » ، ما يثيره هذا الموقف من سلبيات ، فلم تتحدث عن عواطف خادعة أو حب مصطنع ، بل قدمت لنا الأم غير مقتنعة بما يدعيه الساحر ، فتقول في صفحة ٧ : « لم أكن أعلم أن لزوجي أخ ، ولا أذكر أنه حدثني عنك في يوم من الأيام .. » .

أما نص كامل كيلاني ، فيقول ان الأم : « أيقنت أن الله سبحانه قد أجاب دعاءها لولدها ، فأرسل اليه هذا الملك السماوى الكريم ، ليبدل شقاوته سعادة ، وفقره غنى » .

x x x

واذا رجعنا الى النص الذى ترجمته دار المعارف عن مؤسسة ديزنى ، نجده قد أغفل ادعاءات الساحر وحيله كلها ، فيقول فى عبارات قليلة : « وفى أحد الأيام ، قابله رجل غريب ، وشعر بحاجة علاء الى العمل ، فسأله : ما رأيك لو أعطيتك عملا نظير عملة ذهبية ، فلدى عمل يتطلب واحدا فى مثل حجمك الصغير ؟ فرج علاء الدين ، وتبعه فى الحال » .

★ ★ ★ ★

وتواجهنا فى القصة التقليدية صورة ثالثة ، تبرز قسوة الساحر على علاء الدين ، وهى صورة تثير فزع الأطفال ورعبهم . ولنقرأ نموذجا لها فى صياغة كامل كيلانى (صفحة ٢٣) ، عندما طلب الساحر من علاء الدين دخول الكنز : « فزع علاء الدين مما رأى ، وتملكه الخوف ، وهم بالفرار من فرط الذعر (من شدة الخوف) فصفعه الساحر (ضربه بيده مبسوطة على وجهه) صفعة شديدة ، فارتجف علاء الدين وعجب من قسوته ، ويقول النص ان الساحر عاد يلاطف علاء الدين : « ففرح علاء الدين ... وقبل يد الساحر شاكرا له ذلكم الصنيع » .

واذا استطعنا أن نتحمل مشهد « تقبيل اليد » - وهو مشهد يتكرر فى أكثر من موضع من هذه الصياغة ، (أيضا صفحة ٩٢) ، فاننا نلاحظ أن هذا التصرف القاسى من الساحر لا أثر له فى تطور أحداث القصة أو حبكةها . لهذا فان النص الذى صاغه « سليمان العيسى » قد حذف تماما كل مظاهر قسوة الساحر على علاء الدين . ونفس الشئ فعلته صياغة « مؤسسة والت ديزنى » . ولكنها حرصت على التشويق وجذب القارئ ، فتقول انه عندما ظهرت فتحة مدخل الكنز الصغيرة ، فقد « سأل علاء الدين وصوته يرتعد من الخوف : أدخل فى هذا المكان ؟ أجابه الرجل نعم .. نعم . ان هذه الفتحة هى المدخل الوحيد .. أسرع .. أسرع ، فالفتحة لا تبقى مفتوحة لفترة طويلة » .

★ ★ ★ ★

وعندما يغلّق السّاحر باب الكنز ، ويترك علاء الدين حبّيسا داخله ، فإن كامل كيلانى ينتهز هذه الفرصة ليعطى القارىء درسا فى جزاء عدم طاعة نصائح الأم والأب ، فيقول فى صفحة ٢٩ ، ان علاء الدين : « أيقن أنه سيهلك ، وعلم أن هذا الكنز سيكون قبره ، فأسلم أمره لله ، وظل فى هذا الضيق يومين كاملين ، وكان يذكر فى كل لحظة ما كان يجلبه على أبيه وأمه من الكدر ، لكثرة عصيانه وعناده ، فيندم على ذلك أشد الندم ، ويعلم أن الله سبحانه لم يوقعه فى هذا المأزق الحرج إلا معاقبة له على سوء عمله . »

★ ★ ★ ★

ويقابلنا أيضا فى هذه القصة ، وقف آخر ، يتعلق باثارة الرعب فى نفوس القراء كوسيلة للجذب والتشويق . فعندما يتعرض نص كامل كيلانى لجنى المصباح ، يقول انه ظهر أمام والدته علاء الدين : « جنى هائل الجسم ، وصرخ بصوت عال كالرعد .. فامتلا قلبها رعبا ، وارتمت على الأرض من شدة الفزع » (صفحة ٣٢) وفى



أمامها جِنٌّ هَائِلُ الْجِسْمِ ،
وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَالٍ كَالرَّعْدِ
« لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ (أَجَبْتُكَ) !
إذا تُرِيدِينَ ، يَا سَيِّدَتِي ؟ فَإِنِّي رَهِينُ
إِشَارَتِكَ (حَبَسْتُ نَفْسِي لِطَاعَتِكَ فِيمَا
كُلٌّ مِنْ يَمَلِكُ هَذَا الْمِصْبَاحَ .
فَامْتَلَأَ قَلْبُهَا رُعبًا ، وَارْتَمَتْ
عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ الْفَزَعِ .

صفحة ٣٤ يقول ان الأم : « طلبت من ولدها أن يبيع المصباح في السوق ، أو يخبأه في مكان بعيد ، حتى لا ترى الجنى أمامها مرة أخرى » .

أما النص الذى كتبه « سليمان العيسى » ، فلم يذكر كلمة واحدة تثير الرعب بسبب خصائص الجنى أو شكله ، بل يجعل الأم تفزع فزع الانسان العادى عندما يواجه ما لم يكن يتوقعه - فيقول في صفحة ٢٤ « وتناولت المصباح .. ولم تكذ تدعكه حتى انطلقت سحابة من الدخان الأسود ، وانتصب أمامها رجل غريب الهيئة ، ثم انحنى وخاطبها قائلاً : أنا خادم المصباح . وقفزت أم علاء الدين مذعورة ، وسقط المصباح من يدها ، فقال لها ابنها وهو يلتقط المصباح من الأرض : لا تخافى يا أمى . ليس هناك ما يفزع » . وهكذا اكتفى هذا النص بان يصف الجنى بأنه رجل غريب الهيئة ، وهذا يكفى لاثارة شغف الأطفال ، بغير اثارة مخاوفهم .

★ ★ ★ ★

أما النص الذى قدمته دار معارف لبنان عن والت ديزنى ، فقد احتفظ بقدر من مظهر الخوف الذى أصاب علاء الدين عندما رأى المارد . فيقول : « ذهل علاء الدين وتسمر في مكانه ، وزاد ذهوله عندما ظهر مارد كبير وسط الدخان قائلاً في صوت هادر كالرعد : شبيك .. لبيك .. خادم المصباح بين يديك ، يلبي لك ما تريد . أجاب علاء الدين في صوت مرتعش : أريد أن أعود الى البيت » . - وهكذا لم يسرف هذا النص في اثارة خوف الأطفال من المارد .

★ ★ ★ ★

وفي صفحة ٩١ من كتاب الكيلانى ، وصف تفصيلى آخر يثير رعب الصغار والكبار ، يقدم فيه الكاتب مشهد قيام شقيق الساحر بقتل فاطمة الزاهدة ، هذا نصه : « حسبت أنه يشكرها فعلها ، ويبر بقسمه لها ، ولكن خاب ظننا فيه ، فقد أمسك رقبتها بيديه ، وضغط عنقها ضغطاً شديداً ، ولم يرحم ضعفها وشيخوختها ، ولم يتركها الا

جثة هامة . ثم ألقى بجثتها في البئر . وقد أثر الساحر أن يخنقها ، ولم يشأ قتلها بخنجره ، حتى لا يلوث ملابسه بدمها . ولما انتهى من جريمته الشنعاء . نام في صومعتها نوما عميقا الى الصباح ! » .

ان الخوف هو احدى القوى التى تعمل على البناء أو الهدم بالنسبة لتكوين شخصية الأطفال ، وقد يؤدى الخوف الى تشتيت الطاقة العقلية ، بدلا من توجيهها الى الأهداف النافعة .

وأكثر مخاوف الأطفال تثور بسبب أنواع الخبرة التى يتعرضون لها فى سنواتهم الأولى . ومن أكثر هذه الخبرات تأثيرا ، ما يسمونه وما يقرأونه من قصص .

ان أكثر المخاوف التى يعانى منها الطفل ، يغلب أن تكون تقليدا لمواقف رآها فى أهله ، أو سمعها فى قصص ، واقعى أو خيالى ، قرأها ، أو سمعها . فاذا استخدمت القصص عنصر إثارة الرهبة والخوف كوسيلة للتشويق وجذب الانتباه ، فان الطفل قد ينتشى عند سماع القصة نهارا ، وهو فى حمى الكبار ، لكنها تملؤه خشية ورعبا عندما يصبح وحيدا فى هدأة فراشه أو غرفته ، فنجد حياته وقد أصبح يسيطر عليها الخوف من الظلام أو الحيوانات أو اللصوص أو رجال الشرطة أو العفاريت ، أو حتى الخوف من مجرد الخروج الى الطريق العام ، أو من مواجهة الناس والحياة . وهذا الخوف اذا اتسع مداه ، أو زادت شدته ، أصبح سببا لعجز الطفل واعاقة نشاطه .

★ ★ ★ ★

وعندما أراد علاء الدين أن يتزوج من ابنة الامبراطور ، فان الصياغة التقليدية القديمة ، تنتهز هذه الفرصة لتؤكد سمو مركز الامبراطور ، وعدم جواز تطلع الفرد العادى الى أى نوع من العلاقات الاجتماعية مع الامبراطور أو أسرته ، تأكيدا لتمييز شخص وسلطان الحاكم المطلق ، الذى يستند سلطانه الى ما كان الغرب يسميه « حق الملوك الالهى فى الحكم » .

يؤكد هذه الصورة ، النص الذى كتبه كامل كيلانى (صفحة ٣٨) فعندما يقول علاء الدين لأمه : « قد رأيت فى هذا اليوم ابنة امبراطور الصين ، وما أن أبصرتها حتى طمحت نفسى الى الزواج بها ، صرخت أمه مدهوشة ثائرة ، وقالت متعجبة حائرة : ابنة امبراطور الصين العظيم ، يتطلع الى الزواج بها علاء الدين الصغير ، ابن مصطفى الخياط الفقير !! لاشك فى أنك جننت يا ولدى !! » . لكن ، لما كان انتشار الديمقراطية قد قضى على هذه الذات المصونة للحاكم ، فان الصياغات المتلازمة مع العصر كان لابد أن تراعى هذه الحقيقة . فنجد فى صفحة ٣٠ من النص الذى أعاد حكايته سليمان العيسى ، عندما قال علاء الدين لأمه : « أريد أن أتزوج الأميرة . » أجابت الأم : « لكن لابد من موافقة الملك . ان الجواهر التى لديك يمكن أن تقدمها هدية لهذه المناسبة » . فنحن لم نعد نوافق على أن نرسخ فى أذهان الأطفال أن الحاكم من طبقة لا يجوز أن تتطلع اليها بقية الطبقات ، وأنه بالتالى فوق الخطأ وفوق النقد .

★ ★ ★ ★

أما فى النص الذى تقدمه دار معارف لبنان عن والت ديزنى ، فان علاء الدين لم يجد حاجة لوساطة أمه فى هذا الزواج ، وجعلت هذه الصياغة علاء الدين يتولى بنفسه مسئولية طلب الزواج . فيقول هذا النص : « أن علاء الدين ، بعد أن شاهد بنت السلطان داخل هودج ، سار حتى وصل الى قصر السلطان ، فاعترضه حارسان قويان ، فبادرهم علاء الدين بقوله فى لهفة : « أريد مقابلة السلطان لأمر هام . ذهب أحد الحراس للسلطان ليخبره بأن هناك ولدا فقيرا يريد مقابلته ، فوافق السلطان ، وأمر بادخال الضيف الصغير اليه » .. وهذه الصياغة الأخيرة ، هى أقرب الصياغات لروح العصر ، وللصورة التى يجب أن نعطيها للطفل عن علاقة الحاكم بالمحكوم .

★ ★ ★ ★

وفي صفحات النص الذى كتبه كامل كيلانى بقلمه ، تشيع بالحاح فكرة الانتقام والثأر .

ففى صفحة ٤٧ ، يقول أن علاء الدين ، بعد أن سمع أن الأميرة ستتزوج ابن كبير الوزراء : « اهتدى الى خطة حاسمة ، يثار بها لنفسه وينتقم » .

وفي صفحة ٦٨ ، وجد الساحر أن علاء الدين قد خرج من قصره للصيد ، فرأى : « أن الفرصة سانحة للانتقام » .

وفي صفحة ٧٠ أن الساحر : « صبر حتى جاء المساء ، وقد عزم على الانتقام من خصمه علاء الدين » .

وفي صفحة ٧٢ ، وعندما اختفى قصر علاء الدين فان كبير الوزراء : « رأى الفرصة سانحة للكيد لمنافسه علاء الدين » .

وفي صفحة ٧٥ : « رأى الامبراطور من الحكمة أن يعدل عن قتل علاء الدين ، وأن يؤخر من انتقامه منه حتى تهدأ خوار الناس » .
وعنوان الفصل السادس فى صفحة ٧٨ « انتقام علاء الدين » .

وفي صفحة ٨٢ ، « عزم علاء الدين على الانتقام من الساحر ... ودبر مع زوجه الوسيلة التى يسلكها لاهلاكه » .

وبعد سطرين فى نفس الصفحة ، يكرر قوله : « خرج علاء الدين ، وقد أضمر الانتقام من عدوه الساحر » .

وفي صفحة ٨٦ ، عندما عادت الأميرة الى والدها الامبراطور : « قصت عليه كل ما وقع لها ، وكيف انتقم علاء الدين من الساحر ، وألقى بجثته الى النسر » .

وفي صفحة ٨٨ ، فان شقيق الساحر : « بنى عزمه على الانتقام لأخيه من علاء الدين ، كلفه ما كلفه من عناء وأهوال وأخطار » .
وأنه « دبر خطة خبيثة لقتل عدوه والخلص من » .

ان هذا التأكد المتكرر على فكرة الانتقام ، يسبغ على الثأر ، فى وجدان القارئ الصغير ، نوعا من الشرعية والتبرير .

ولعل أخطر ما في موضوع الانتقام هنا ، هو هذا التحيز والقبول لفكرة انتقام علاء الدين من الساحر ، خاصة عندما نجد أنفسنا أمام صورة بشعة من صور الانتقام . فهذا علاء الدين يقول للجنى : « أمرك أن تحمل هذا الرجل ، فتلقى به من قمة طود شاهق الى الأرض ، لتأكله الوحوش وجوارح الطير » . (صفحة ٨٤) .
وتبدو القسوة في هذا الانتقام ، عندما نقارنه بعفو الامبراطور عن علاء الدين ، « بعد أن كاد السيف يهوى بالسيف على رقبة علاء الدين » عند الحكم باعدامه . (صفحة ٧٥) .

★★★★

أما في النص الذي صاغه « سليمان العيسى » ، فهو لا يذكر شيئاً عن الحقد أو الثأر أو الانتقام ، بل يقول في صفحة ٣٩ : « وفي ذات يوم ، عاد الساحر . ولما وجد أن علاء الدين ما يزال على قيد الحياة ، وأنه قد أصبح أميراً ، امتلأ صدره غيظاً » .



وبالنسبة لمشهد موت الساحر ، لا يقول علاء الدين الا انه يواجه سحر ساحر شرير ، ويطلب من الأميرة أن تضع شيئاً في كأس الساحر .. « ونفذت الأميرة ما قاله لها علاء الدين . ولما شرب الساحر من كأسه ، سقط ميتاً » (صفحة ٤٦) .

أما النص الذي نقلته الى العربية دار معارف لبنان عن والت ديزنى ،



وجاء السّاحرُ إلى العشاء . ونفّذتِ الأميرةُ ما قالَ لها غلاءُ
الدينِ . ولَمَّا شربَ السّاحرُ مِنْ كَأْسِهِ سَقَطَ مَيِّتًا .

فقد تجبن تماما أى اشارة الى القتل أو الحقد أو الانتقام أو العنف ،
لأثرها السلبى على الأطفال .

★ ★ ★ ★

ويمكن أن نتابع ، فى هذه الصياغات الثلاث لنفس القصة
المأخوذة عن أحد حكايات ألف ليلة ، كثيرا من الاختلافات التى تعود
الى اختلاف النظرة التربوية لمن أعادوا صياغة هذه الحكاية .
سنجد مثلا فى صياغة الكيلانى اشارة الى الانتحار كوسيلة
للهرب من اليأس ، وان كانت العبارات التى بعدها تؤكد أنه
« لا يئأس من روح الله الا القوم الكافرون » . وكانت تكفى الاشارة
الى اليأس ، بغير الايحاء الى الأطفال بفكرة الانتحار ومناقشتها .
وسنجد اللجوء الى استخبار الرمل ، وعبارات مثل « فعرف من
الرمل كل شئ » (صفحة ٦ وصفحة ٨٧) وفى هذا نوع من تأكيد
اللجوء الى الخرافة فى حياتنا ، خاصة وأن الكتاب لا يتضمن أية
اشارة يدين بها اللجوء الى هذا السبيل .

لكننا سنجد أيضا التأكيد على أن الحظ وحده لا يكفى للنجاح ،
فان الامبراطور لم يوافق على زواج علاء الدين بابنته إلا لأنه أعجب
« بذكاء علاء الدين ، وبعد نظره ، وأصالة رأيه ، وحسن أدبه »
(صفحة ٥٨) .

★ ★ ★ ★

وهكذا نجد أن كل صفحة من صفحات القصص المأخوذ عن
ألف ليلة ، تمتلئ بما يجب أن نقوله للأطفال ، أو بما يجب ألا نقوله
للأطفال ، أو بما نقوله بعد تعديله ليتلائم مع ما يجب أن نقوله
للأطفال .

وليس المسئول عن ذلك النص الأصيل ، بل هو الكاتب الذى يأخذ
على عاتقه مسئولية مخاطبة الصغار ، والوصول الى عقولهم
وسلوكلهم ، عن طريق الحكاية والخيال .

(٣)

القيم التربوية في نماذج من قصص الاطفال العربية

اولا

« بابا عبد الله والدرويش »
سلسلة « قصص من الف ليلة »
(دار المعارف - الطبعة ١٤)
بقلم : كامل الكيلاني

موضوع هذه القصة هو « الطمع » . وهي لا تتناول الا هذا الموضوع فقط ، وتتناوله في عرض فني مشوق ليس فيه استطرادات جانبية ، ولا قيم متعارضة ، ولا توجيهات سلبية . بل تعرض علينا القصة كيف يتصاعد الطمع برغبات الانسان الى أن يقضى عليه . وهي في هذا تقدم نموذجا متكاملا لقصة الأطفال الفنية ، التي تحفل بالتشويق والاثارة ، وفي نفس الوقت تبرز قيمة أخلاقية عالية ، عندما تؤكد أن الطماع لابد أن يفقد في النهاية كل ما جمع .

فعندما يخرج التاجر « بابا عبد الله » مع جماله الثمانين عائدا من البصرة الى بغداد ، كان قد باع بضائعه وربح فيها الكثير . لكنه قابل الدرويش ، الذي طلب منه أن يساعده في حمل النفائس من كنز مملوء بالذهب والأحجار الكريمة . وكان الدرويش عادلا مع بابا عبد الله ، فاقسم معه الجمال بما عليها من نفائس ، فأخذ بابا عبد الله أربعين جملا ، وأخذ الدرويش أربعين .

لكن عبد الله لم يلبث أن طمع في عشرة من جمال الدرويش ، فأعطاهما له هذا الأخير ، ثم طمع في عشرة أخرى وثالثة ورابعة ، أخذها كلها .

لكنه في النهاية طمع في علبة صغيرة ، أخذها الدرويش من الكنز . وقد حذره الدرويش من أن الدهان الذي تحتوى عليه العلبة يجعل العين اليسرى تبصر كنوز الأرض كلها . فاذا دهنت به العين اليمنى عميت العينين جميعا ، فلا يبصر صاحبهما شيئا . لكن الطمع جعل بابا عبد الله يظن أن الدرويش يكذب عليه ، وتصور أنه لو دهن عينه اليمنى ، فسيرى من الكنوز أكثر مما رأى بعينه اليسرى ، فألح على الدرويش أن يدهن له عينه اليمنى . وعندما فعل الدرويش ذلك ، عميت عينا عبد الله جميعا .

ويقول الكاتب أنه « صرخ من شدة الألم ، وجعل يتندم أشد الندم ، فتركه الدرويش ، ورأى أنه لا يستحق شيئا من الرحمة بعد ما أظهره من الشر والطمع » .

« ثم ساق الدرويش الجمال الثمانين كلها أمامه » .

أما بابا عبد الله ، فقد ضل الطريق ، « وأخذ يفكر ويتحسر على تلك الثروة التي حصل عليها ، ثم أضاعها بجهله وغفلته من تدبر العواقب » .

ويختتم المؤلف قصته ، بأنه بينما كان - بابا عبد الله - يفكر في هذه العاقبة السيئة التي جرّها اليه الطمع والشره ، اذ بصر به سبع في الطريق ، فهاجم عليه ذلك السبع وقتله » .

ولا شك أنه كان يكفي أن ينهى الكاتب قصته وبابا عبد الله يتلمس طريقه بعد أن عميت عيناه ، وفقد قافلة الجمال وما عليها من ثروة .

لكن رغبة الكاتب في أن يؤكد قسوة العقاب ، جعلته يقدم بطل القصة فريسة للأسد ، وبذلك أثار شفتنا على بطل القصة ، بعد أن كان قد أثار نفورنا منه » .

ثانيا

« خسرو شاه »

من سلسلة « قصص من الف ليلة »

(دار المعارف - الطبعة ١١)

بقلم : كامل كيلانى

فى الصفحة الأولى من القصة ، اهتم كامل كيلانى أن يحدث القارئ الصغير على حب الدرس ، فقال : « وكان خسرو شاه ذكيا جدا ومحبا للدرس ، فتعلم التاريخ والجغرافية ، وتفقه فى الدين ، وبرع فى فنون الحرب والفروسية ، والهندسة ، وروى أعذب الأشعار التى قالها بلغاء العرب » . وقد استطرد كامل كيلانى فى بيان كل هذه العلوم ، رغم أنها لا ترتبط ارتباطا وثيقا بالقصة ، التى تدور حول تفوق خسرو شاه فى « فن الخط » ، ورغم أن تلك التفاصيل قد تصيب القارئ الصغير بالملل فى أول صفحة من القصة .

★ ★ ★ ★

وفى صفحة ٢ ، ينتهز الكاتب فرصة سفر البطل الى الهند ، فيتحدث عن توثيق الصلات بالبلاد الأجنبية ، فوائد السياحة ، فيقول : « وكان أبوه يحب توثيق الصلات مع ملك الهند ، ويرى فى مثل هذه السياحات دروسا نافعة لولده . » ولكن هذه العبارة قد تكون مجرد تبرير لموافقة الأب على سفر ابنه الى الهند .

★ ★ ★ ★

وفى صفحة (٥) ، يقول الخياط لخسرو شاه ، الذى نزل فى ضيافته : « ان من عادة الأمراء أن يتعلموا فى صغرهم حرفة لتنفعهم فى وقت الضيق . فأى حرفة تعلمت ؟ » وهو بهذا يحدّث القارئ على

تعلم حرفة تنفعه في وقت الضيق ، وان كانت السطور التالية تبين أن الحرفة التي أتقنها خسرو ، وهي البراعة في فن الخط ، لم تنفعه في ذلك البلد ، بل اضطر أن يعمل حطّاباً ، وهي مهنة لم يسبق له أن مارسها أو تعلمها .



لكن في صفحة ٩ من القصة ، نجد الكيلاني يصف « حب الاستطلاع » عند بطل قصته بأنه « خطيئة أوحى بها الشيطان » . وهذا الموقف الذي يقفه كاتب القصة من حب الاستطلاع ، لا بد أن يؤدي الى احباط رغبة الأطفال الطبيعية في البحث والاستقصاء ، ويجعلهم قانعين بما هو متاح لهم ، مبتعدين عن كل ما تفرض التقاليد عليهم ألا يتدخلوا فيه .

وقد كانت التربية التقليدية تقوم على تلقين الأجيال الجديدة ما استقرت عليه الأجيال السابقة ، وتجريم وتحريم أى خروج على هذا الاستقرار ، لذلك حفلت القصص القديمة ببيان النتائج السلبية لحب الاستطلاع ، والتي تترتب على الرغبة في كشف المجهول ، الذي وضعت المحاذير لتحول دون كشف حقيقته والتعرف عليه ، وذلك لقمع رغبات الأطفال الطبيعية في الاستطلاع والاكتشاف .

أما التربية الحديثة ، فتهدف ، على العكس ، الى اثارة حوافز حب الاستطلاع لدى الأطفال ، وتدريبهم على عدم الاكتفاء بما يعرفونه ، بل تحثهم لكي يبحثوا عن تفسير جديد ، أو حل أصيل ، ولو خالف المتعارف عليه .

ومع ذلك نجد الكاتب في قصة « خسرو شاه » ، يصف حب الاستطلاع بأنه « وسوسة شيطان » ، فيقول أن الفتاة قالت لخسروشاه : « ولكنى أحذرك أن تقرب هذه الزجاجاة وحدها . فان شربت منها ندمت . فأكل خسروشاه وشرب ما شاء ، ثم وسوس له الشيطان أن يشرب من تلك الزجاجاة » .

قصص من الف ليلة

سحابة كيراني



دار المعارف

وبهذا يدين المؤلف حب الاستطلاع ، ويشير فزع الأطفال منه ،
رغم أنه من أثنى ما أعطته الطبيعة للأطفال .
وهذا موقف ثابت من المؤلف ، ففي قصة أخرى للأستاذ
الكيلانى ، هى قصة « فى بلاد العجائب » يؤدى حب الاستطلاع
- الذى يسميه المؤلف « الفضول » - الى فتح صندوق تخ
ج منه حشرات تملأ العالم بالشر والمرض . ويعود ليؤكد : « وكانت
عاقبة الفضول أن انتشرت الحشرات الخبيثة ، فتفاقم الشر وعم
الأذى » .

x

وتشير قصة « خسرو شاه » حيرة الطفل فى الحكم على ما هو خير
وما هو شر ، ففي صفحة (٨) تحكى الفتاة التى وجدها خسرو شاه
تحت الأرض ، عن جنى خطفها من قصر أبيها فى ليلة عرسها ،
وسجنها تحت الأرض ، ومضت عليها عدة سنوات وهى فى ذلك
المكان . وفى صفحة (١٠) تقول الفتاة أن ذلك الجنى سيقتلها إن
هربت منه .

كل هذه الصفات والعبارات تؤكد أننا أمام نموذج خبيث للشر
والأذى ، وهو الوصف الذى أطلقه عليه بطل القصة خسرو شاه .



لذلك لن يفهم الطفل لماذا اندفعت الفتاة تدافع عن ذلك الجنى عندما عرض خسرو أن يقتله ، فتقول عنه : « انه لم يسيء الى قط ، بل بذل كل ما فى وسعه لاسعادى وتلبية كل ما أريده » !!

هذا فى حين أنه ، فى قصص الأطفال ، لابد أن تساعد الطفل على أن يتبين الخير من الشر ، وأن يميز بين الشخصيات الشريرة والشخصيات الخيرة .

أما هذا العرض للجوانب المتناقضة فى الشخصية الواحدة ، فهو أمر نطلبه فى الأعمال الأدبية المقدمة للراشدين ، لكنه يريك الصغار ، وهم فى مرحلة الرغبة فى التمييز بين الخير والشر ، وتنمية الملكة النقدية ، التى يستطيعون عن طريقها الحكم على الآخرين ، وعلى ما يصدر منهم من تصرفات .

ويتكرر هذا الموقف فى نفس القصة ، عندما يطلب الجنى من خسرو شاه أن يقتل الفتاة ، ثم يطلب من الفتاة أن تقتل خسرو شاه . وعندما يرفضان بحجة أن أحدهما لا يعرف الآخر ، يقول لهما الجنى غاضبا : « لو لم تكذبا على ، لعفوت عن ذنبكما . ولكنكما كاذبان ، ولابد من عقابكما » .

وهكذا تجعل القصة من الجنى القاتل الشرير الخبيث ، رمزا للعدالة ، وتعطيه حق توقيع القصاص الصارم جزاء الكذب ، الذى جاء نتيجة الخوف الشديد من ظلم ذلك الجنى القاسى السفاك .

★ ★ ★ ★

بل ان هذه القصة تدين نوعا من السلوك المرغوب فيه ، هو الشجاعة والاقدام . فخاتمة هذه القصة تبين أن محاولة خسرو شاه انقاذ الفتاة ، التى خطفها الجنى الخبيث ليلة عرسها وسجنها تحت الأرض - يعتبر المؤلف هذه المحاولة الشجاعة ، حماقة أدت الى قتل تلك الفتاة . ويختم القصة قائلا : « ورأى خسرو شاه أنه كان سبب هذه النكبات كلها . ولم ينس طول عمره - أن خطأ واحدا دفعه اليه

حمقه ، كان سببا فى قتل أميرتين ، وجنى ، ووزير ، وتعوير ملك ،
وتعريج أمير .

★ ★ ★ ★

وهذه الخاتمة تثير قضية هامة من قضايا أدب الأطفال .
فالأطفال يحبون فى قصصهم خاتمة عادلة سعيدة ، لأن من شأن هذا
أن يعمق ثقتهم فى العالم وحبهم لمجتمعهم . لكن هذه الخاتمة لقصة
« خسروشاہ » ، محزنة مؤلمة وغير عادلة . فالقارئ لن يفهم لماذا
أنهى المؤلف قصته باحترق الوزير والأميرة ، واتلاف عين الملك ،
واحترق رجل خسروشاہ . فليس هناك مبرر من أحداث القصة أو
حبكتها ، يؤدى الى هذه النتيجة . كما أن هذه النتيجة أشعرتنا بأن
كل بطولة خسروشاہ وشجاعته كانت حمقا ، استحق عليها العقاب هو
وغيره !!

★ ★ ★ ★

ولعل المؤلف عندما وجد القيم السلبية تطفى على الحكاية
الشعبية الأصلية ، رأى أن يقحم على القصة ما سماه « جزاء
الكذب » ، والاطناب فى تمجيد حب الدرس ، وبيان فوائد السياحة ،
وأهمية تعلم حرفة فى الصغر . لكن كل هذه القيم الايجابية ، لتدخل
فى نسيج القصة العضوى ، بل كانت نوعا من الحشو والتزيد ، بحيث
لن تجذب انتباه القارئ الصغير عن القيم السلبية التى تشيع فى
القصة ، ومن أهمها ادانة حب الاستطلاع ، وادانة الشجاعة
والاقدام ، والتى يسميها الكاتب « تهورا » !!

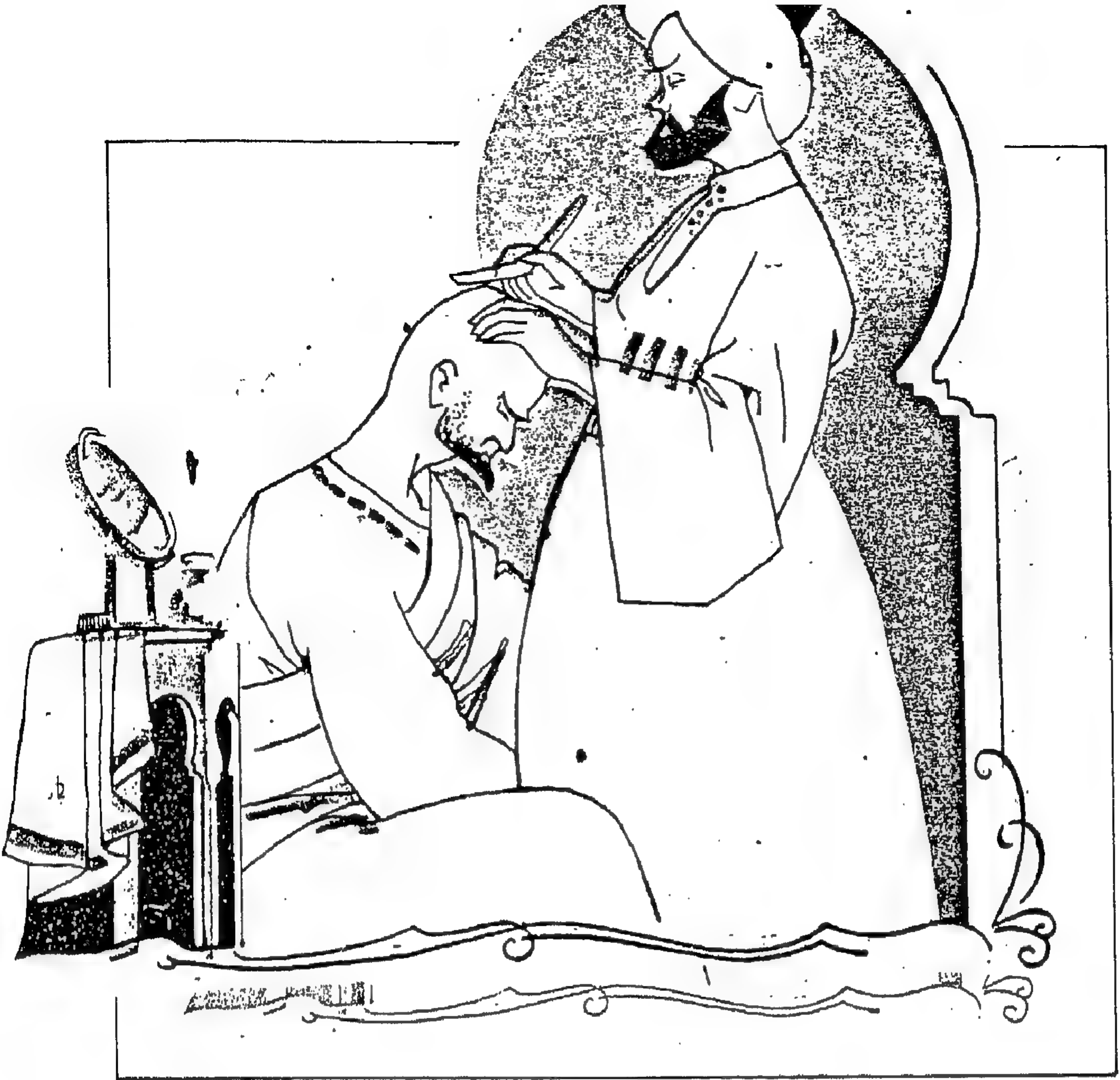
ثالثا

« أبوصير وأبوقير »
سلسلة « قصص من ألف ليلة »
(دار المعارف - الطبعة ١٦)
بقلم : كامل كيلانى

هذه قصة تدور حول « الوفاء » .. وفاء الصديق لصديقه . أو
هى بالأحرى تدور حول « عدم الوفاء » . والشخصيتان الرئيسيتان فى
القصة ، رسمهما الكاتب فى دقة وبراعة : الأول « أبوصير » حلاق
يمثل الوفاء ، والاخلاص ، وحسن الخلق ، وطيبة القلب . أما الثانى
فهو صباغ اسمه « أبوقير » نموذج للغدر والخيانة وعدم الوفاء .
وتتوالى أحداث القصة ، فنجد الرجل الطيب المخلص يعانى من الظلم
مرة بعد أخرى بسبب شر زميله وخداعه . لكن القصة تنتهى
باكتشاف أمر المخادع الظالم ، والحكم عليه بالموت جزاء سلوكه
الخبث ، بينما يكافأ أبوصير لأخلاقه ووفاءه .

وهذه القصة نموذج من أفضل النماذج للقصص التى يجب أن
نقدمها للأطفال من حكايات « ألف ليلة وليلة » .
لكن قد نتوقف هنا أمام جهلنا بدوافع تصرفات الشخصية
الشريرة « أبوقير » ، فهو يغدر بصاحبه مرة بعد أخرى ، بغير مبرر
واضح أو مفهوم . وإذا كان هذا مقبولا فى الحكايات الشعبية ، فإنه
عندما نقدم مثل هذه الشخصيات للأطفال ، لابد أن يدركوا ، بغير
تعقيد أو تفصيل ، الأسباب الكامنة وراء تلك التصرفات ، فيساعدهم
ذلك ، فى مستقبل أيامهم ، على أن يكونوا أكثر قدرة على فهم
الآخرين ، وتقدير دوافعهم ومبررات سلوكهم .

★ ★ ★ - ★



كذلك فان بداية هذه القصة ، تجعل الحلاق الأمين النشيط فاشلا في حياته ، فيتساوى في ذلك مع الصباغ الذي فشل في تجارته سوء خلقه وفساد ذمته . وهو أمر لابد أن يربك القارئ الصغير ، خاصة وأن بقية القصة تبين أن الحلاق الطيب قد استطاع دائما بنشاطه أن يربح ما يكفيه ، ويكفى صديقه أيضا . كما اننا - في البلد الغريب - نجد الصباغ السيء يتخلى فجأة - مع زبائنه - عن السلوك المنحرف ، بحيث يصبح من كبار الأغنياء . فهنا نشاهد تحولات فجائية في سلوك الشخصيات ، قد نقبلها في القصص الشعبي ، لكنها قد تحتاج الى نوع من مساعدة القارئ على فهم دوافع تصرفاتها ، وأسباب التحولات الفجائية في سلوكها ، عندما نقدمها للأطفال .

★ ★ ★ ★

رابعاً

« على بابا »

سلسلة « قصص من الف ليلة »

(دار المعارف - الطبعة ١٤)

بقلم : كامل الكيلاني

يبدأ الكاتب فيبين في صفحة (٢) مدى الاختلاف بين ثروة علاء الدين وثروة أخيه قاسم . وكان هذا يكفي لسير الأحداث في القصة . لكن الكاتب أخذ يبالغ في تصوير قسوة الأخ الغنى هو وزوجه على الأخ الفقير الى ان يقول عن زوجة الاخ الغنى : كانت زوجة اخى أقسى منه قلباً ، فلم تكن تعطف على أخيه الفقير ، وكانت تعبس في وجهه كلما رآته ، ولا تجود عليه بشيء من القوت أو المال . وهكذا ربط الكاتب بين الغنى وسوء الخلق ، بل جسم أمام الطفل القارئ هذا التلازم ما بين الغنى واحتقار الآخرين والقسوة عليهم ، حتى لو كان هؤلاء الآخرين هم الاخوة الأشقاء !!!

بل ان الكاتب ، في سبيل ابراز التضاد بين أخلاق الشخصيات ، يسرف أحياناً في تأكيد الصفات السيئة وابرازها ، على نحو قد يأتي بأثر عكسي في نفس القارئ ، فيتمثل بالسلوك الخاطيء بدل أن يدينه ، لكثرة ما يرى من نماذج لذلك السلوك في مواقف القصة المختلفة .

فهذه القصة (على بابا) تركّز تركيزاً شديداً على ابراز غيرة الشقيق من نجاح شقيقه وغيظة منه لهذا السبب فنجد في القصة العبارات التالية :

« امتلأت نفس قاسم غيرة وغيظة على أخيه » (صفحة ١٠ -
« قال لأخيه وهو عابس الوجه : لابد أن تعرفنى طريق هذا الكنز والا
ذهبت للقاضى ، وقصصت عليه قصتك ، ليأخذ مالك قهرا ، وينزل بك
أشد العقاب » . (صفحة ١٠) ويقول عن زوجته : « امتلأت نفسها
بالغيرة والغيظ » . (صفحة ٨) وكان ذلك عندما أدركت أن أختها
زوجها وامراته كانا يكيلان « الدنانير الذهبية كيلا لكثرتها » .

كذلك ينساق الكاتب أحيانا الى تبرير الشر ، ففي صفحة (٦)
نجد على بابا يسرق اللصوص ، ورغم ان هذا هو منطق القصة
الشعبية ، فان كثيرا من الصغار يتساءلون ، عند هذا الموقف ، عما
اذا كان من الجائز سرقة اللص . ان القانون الوضعى يعاقب الفرد
الذى يلجأ الى السرقة ليسترد حقاله ، فكيف الحال وعلى بابا يسرق
مالا ليس ماله !؟

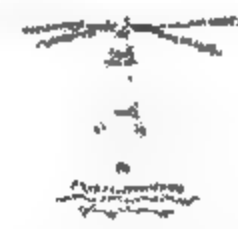
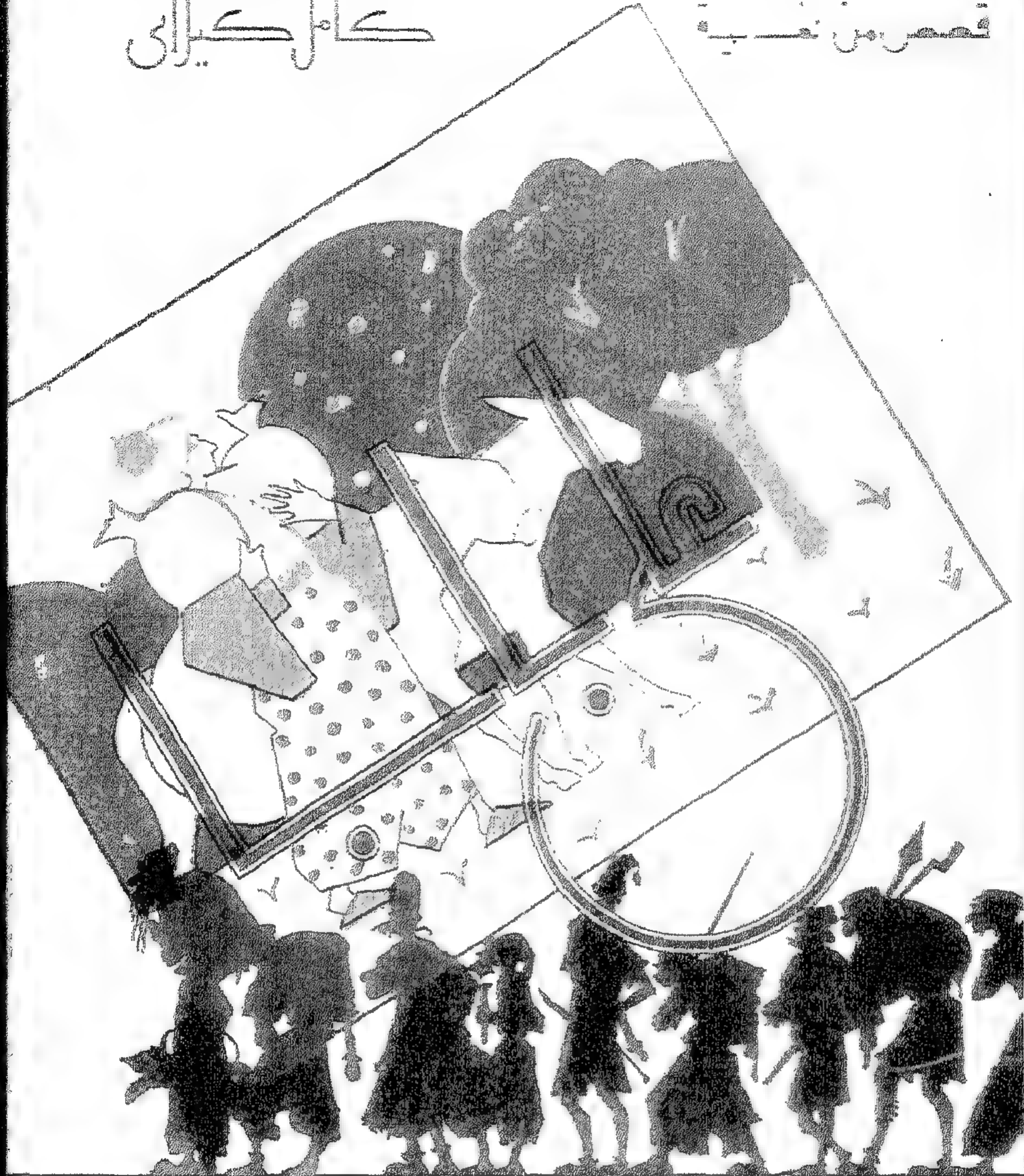
ولسنا بصدد اقتراح ما كان يمكن أن يقوله الكاتب فى هذا
الموقف ، حتى لا يقدم قيمة سلبية للأطفال ويمكن مع ذلك أن تستمر
باقى القصة كما رواها القاص الشعبى ، فهذا أحد المهام الرئيسية.
لمن يتصدى لإعادة حكاية القصص الشعبى للأطفال .

وقد أحس المؤلف بهذه القيمة السلبية التى قدمها فى تصرف على
بابا عندما سرق كهف اللصوص ، فلجأ الى تبرير خطأ على بابا ، لأنه
الشخصية التى اختارها لتمثل جانب الخير .

ففى صفحة (٧) يحاول المؤلف نفى السرقة عن على بابا ،
فيقول إنه بعد أن عاد الى بيته من الكهف ، وقد حمل منه كل
ما تستطيع حميره الثلاثة أن تحمله من المال ، ورأت زوجه ذلك المال
الكثير ، فإن الزوجة : « ظنت أن زوجها قد سرقه » . فقص عليها على
بابا قصته كلها : « فاطمأنت ، وفرحت بهذه الثروة العظيمة التى لم
تفكر فيها » !! .

قصص من نسي

كامل كيراني



دار المعارف



ثم يقول المؤلف في صفحة (١٠) أن علي بابا قال لأخيه : « أنا لا أخشى القاضي ، لأنى لم أسرق هذا المال » !!

وقد كان أمام من يتصدى لإعادة رواية هذه الحكاية للأطفال ، أن يختار واحدا من أمرين : إما أن يغفل القول بأن الزوجة ظنت أن زوجها قد سرق المال - ذلك أن علي بابا قد سرق المال فعلا من كهف اللصوص . أو كان عليه أن يغير في القصة بحيث لا يبدو الأمر سرقة .

أما أن ينتهى الكاتب الى أن يقرر في بساطة أن الزوجة « اطمأنت وفرحت » بالثروة ، فهذا تبرير غير مقنع للاستيلاء على مال الغير ، حتى لو كان هؤلاء الغير مجموعة من اللصوص فالخطأ لا يبرر الخطأ .

★ ★ ★ ★

ونلاحظ في هذه القصة ما نلاحظه في قصص أخرى لكامل كيلانى ، وهو حرصه على تصوير مناظر العنف والقتل ، متصورا أنها عنصر من عناصر التشويق ، ويتغافل في ذلك عن أثر هذه المشاهد في

النفوس الغضة الصغيرة ، فقد تملأ نفس الصغير بالرعب والخوف ،
أو تملؤه بالقسوة وحب العنف .

ففى صفحة ١٣ ، يصف موت قاسم فى كهف اللصوص فيقول :
« وضربه أحد اللصوص بالسيف فقتله . واشتد غيظ اللصوص عليه
فقطعوا جسمه أربعة أجزاء ، ووضعوا كل جزء منه فى زاوية من زوايا
الكنز ، حتى « إذا رآه شركاؤه خافوا » .



كذلك فان شخصية على بابا التى يقدمها الكاتب فى هذه القصة
لتمثل جانب الخير ، تتعارض بعض تصرفاتها مع ما يجب أن تتصف
به الشخصيات الخيرة .

ففى نفس القص ، وفى صفحة (١٤) ، يقول المؤلف عن على
بابا ، عندما دخل الكهف بعد أن قتل اللصوص أخاه : « فحمل جثة
أخيه على حمار ، وحمل الحمارين الآخرين ما أمكن أن يحمله من
نفائس الكنز ، وعاد بها الى البيت » . وان القارئ ليدعش : كيف
يجد أخ جثة أخيه مقتولا ، ثم يجد من نفسه اهتماما بأن يأخذ مع
الجثة أموالا ونفائس من الكنز؟!



ولكن المؤلف حريص أيضا على أن يبين جزاء الطمع ، فقد عرض على بابا علي أخيه قاسم أن يقتسم معه المال الذي أخذه من كهف اللصوص ، لكن قاسما لم يقنع بذلك ، وأصر أن يذهب بنفسه الى الكنز ومعه عشرة بغال ، ليحملها ما يختاره من النفائس والمال . وعندما دخل الكهف ، ونسى كلمة السر التي تفتح الباب : « أيقن قاسم أنه لابد هالك . وعرف أن طمعه وشرهه وتهافته على المال قد ساقته الى الموت . فندم على مخاطرته أشد الندم » .

وفي صفحة ٢٢ ، نجد مرجانة ، خادمة علي بابا قد « ملأت وعاء كبيرا بالزيت ، ووضعت على النار حتى اشتد غليانه ، ثم فتحت كل خابية ، وصبت فيها شيئا من الزيت حتى قتلت اللصوص جميعا . أشنع قتلة » .

ورغم أن هذا هو ما تقوله القصة الشعبية ، فقد يتساءل القارئ الصغير عما اذا كان من حق المسروق أن يقتل السارق ، في حين أن التشريع لا يسمح بذلك الا في حالة الدفاع عن النفس . ولن تنقص القصة شيئاً اذا جعلنا الزيت المغلى يصيب اللصوص اصابات تعجزهم عن الحركة الى أن يتم تسليمهم لرجال الشرطة . ولو لجأ المؤلف المعاصر الى مثل هذا الحل ، لأكد في ذهن القارئ الصغير معنى احترام القانون ، وسلطة المجتمع ، واحتفظ في نفس الوقت بما في القصة من حبكة وتشويق .

★ ★ ★ ★

وفي صفحة ٢٣ ، نجد الكاتب يضعنا أمام تناقض غير مفهوم في الشخصيات . فشيخ اللصوص رجل تتجسد فيه كل معاني القسوة والشر ، فقد قتل من قبل لصين من رجاله ، لا شيء الا انهما لم يتعرفا جيداً على بيت على بابا . كما انه قاد عصابته ليقضى على بابا وأسرتة . ومع ذلك ، فالكاتب يصوره في صفحة ٢٣ بمظهر الانسان النبيل الوفي ، الذي يحركه الوفاء والاخلاص للأصدقاء : « أما شيخ اللصوص ، فكان يدخل الكهف في كل يوم ، وينادي أصحابه ، فلا يجيبه أحد . فيبكي عليهم ويلطم وجهه . ومرت به عدة أشهر وهو كالمجنون من شدة الحزن » !!

ان مثل هذه الصور من التناقض في سلوك الشخصيات التي تمثل الشر ، لابد أن تحير القارئ الصغير وتربكه ، فيختلط عليه معيار التمييز بين الطيب والخبيث .

★ ★ ★ ★

لكن الكاتب يحرص أن ينهي قصته بنموذج بارز للعدالة ومكافأة صاحب الفضل ، حتى لو كان مجرد خادمة في منزل ، فيقول في خاتمة القصة : « ولم ينس على بابا فضل مرجانة عليه ، فزوجها ابن أخيه مكافأة لها على معروفها وذكائها : وأصبح الكنز - منذ ذلك اليوم -

ملكا لعلى بابا بعد قتل اللصوص ، فقسمة بينه وبينهما بالسوية ،
وعاشوا جميعا طول الحياة وهم على أسعد حال وأهنأ بال .



خامسا

« على بابا والاربعون لصا »

سلسلة « اساطير وحكايات خرافية »

(ليدبيرد العربية - الطبعة الاولى)

اعداد حكايتها : سليمان العيسى

في هذا النص الجديد لحكاية على بابا ، نجد الكاتب يتجنب كثيرا من الملاحظات التي أخذناها على نصوص أخرى تتناول نفس القصة . فنحن هنا لا نجد ذلك الإلحاح على تأكيد غيرة الأخ من أخيه أو قسوته عليه ، ولا نجد ذلك الإيحاء بوجود ارتباط بين الثراء والقسوة .

★ ★ ★ ★

واذا كان هذا النص لم يحاول تجنب الإيحاء بأن على بابا قد أخذ ما لا يملك من الكهف ، فإنه لم يحاول أن يبرر تلك الفعلية ، بل يقول في بساطة : « ولم تدر زوجته (زوجة على بابا) ماذا تفعل ، وكيف تتصرف ، عندما شاهدت كل تلك النقود في الأكياس . وجلس الحطاب الى جانب امرأته وأخبرها أين وجد الكنز ، وقص عليها القصة ، ثم أوصاها ألا تبوح بالسر لأى انسان » : (صفحة ١٣)

★ ★ ★ ★

ويتجنب الكاتب هنا وصف مقتل قاسم ، بل تجنب القتل اطلاقا ، وقال أن اللصوص : « ... ألقوا عليه القبض ، وأشبعوه ضربا وطعنا ، ثم طرحوه في المغارة ظنا منهم أنه قد فارق الحياة » .
(صفحة ٢٥)

اساطير وحكايات خرافية

علي بابا

والأربعون لصوصاً

أعادتها: سليمان العيسى
عن قصة: ماري ستيوارت
وضع الرسم: روبرت آيتون



أما صانع الأحذية ، فقد استدعوه ، لا ليخيط الجثة ، بل لأن لديه الخبرة في معالجة المرضى (صفحة ٢٧) .

وإذا كان قاسم قد مات بعد يومين متأثراً بجراحه ، فقد تم دفنه في جنازة عادية ، بغير أن يضطر الكاتب الى القول بأن الدفن تم سرا لكي لا يفطن أحد الى ما حدث .

★ ★ ★ ★

كذلك تجنب الكاتب هنا ما يقوله نص الكيلانى من أن شيخ اللصوص قتل لصا بعد آخر من عصابته ، لأنهم فشلوا في الاهتداء الى بيت على بابا . فالكاتب يحرص هنا أن يبعد عن قصته - الى حد كبير - مناظر القسوة والقتل وسفك الدماء .

★ ★ ★ ★

ومع ذلك ، فقد احتفظ هذا النص بذكر الطريقة التى قتلت بها مرجانة اللصوص ، بأن صبت فى كل واحدة من الجرار « دفعة من الزيت الشديد الحرارة ، وكانت فى ذلك نهاية اللصوص » . (صفحة ٤٤)

كما يقول فى صفحة ٥٠ أن مرجانة « انقضت بسرعة على زعيم اللصوص ، وانتزعت منه الخنجر ، وأغمדתه فى صدره فمات فى الحال » - ونلاحظ هنا الاقتصاد الشديد فى العبارات والألفاظ التى تتناول موضوع القتل .

★ ★ ★ ★

وفى نهاية القصة ، وبعد استيلاء على بابا على ثروة اللصوص ، أحس كاتب هذا النص أنه لا يوجد مبرر أخلاقى واضح لاستيلاء على بابا على كل تلك الثروة ، فختم قصته قائلاً : « لكن على بابا وزع معظم تلك الأموال على الفقراء والمحتاجين ، وعاش الجميع بعد ذلك بالهناء والسعادة والرخاء » .



رِسْرَعَةَ الْبَرْقِ ، انْقَضَتِ الصَّبِيَّةُ عَلَى زَعِيمِ اللَّصُوصِ
وَانْتَزَعَتْ مِنْهُ الْخِنْجَرَ ، وَأَغْمَدَتْهُ فِي صَدْرِهِ ، فَمَاتَ فِي الْحَالِ .
وَوَثَبَ عَلَيَّ بَابَا مِنْ مَقْعَدِهِ صَائِحًا : « مَاذَا فَعَلْتَ يَا مَرْجَانَةُ ؟ »
فَأَجَابَتْ : « لَوْ لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ لَقَتَلَكُمَا . إِنَّهُ رَيْسُ
اللُّصُوصِ الَّذِي جَاءَ بِجِرَارِ الزَّيْتِ ، وَنَزَلَ عِنْدَنَا مِنْ
قَبْلُ . هَلْ تَذْكُرُ يَا سَيِّدِي ؟ »

سادسا

« على بابا والاربعون حرامى »

سلسلة « مكتبة الطفل »

(دائرة ثقافة الاطفال بالعراق)

اعداد : نظيرة محمد

في هذا الكتاب الذى يحكى قصة على بابا على نحو مركز ، تجنبت القصة كثيرا من العيوب التى تشيع فى الصياغات المختلفة لهذه القصة ، فلا قسوة ولا حقد من أخ على أخيه ، مع تجنب كثير من مواقف القسوة والعنف . فالقصة تكتفى بأن تقول : « غضب اللصوص حين شاهدوا حمدان فى الداخل ، وأكياسه مليئة بالذهب فقتلوه » . دون أية اشارة الى مسألة تقطيع الجسد الى أربعة أجزاء ، وتوزيع الأجزاء على أركان الكهف . وتقول القصة أنه عندما ذهب على بابا الى الكهف « شاهد أخاه حمدان ملقى على الأرض » ، واكتفت بهذه الاشارة ، فلم تستطرد الى وصف أى شىء آخر .

واستغنى هذا النص تماما عن ذكر موضوع صانع الأحذية ، حتى لا يضطر الى الخوض فى مسألة خياطة أجزاء الجسم بعضها الى بعض .

كذلك لم يذكر شيئا عن قتل شيخ اللصوص لأعضاء العصاة الذين فشلوا فى تحديد بيت على بابا .

لكن النص احتفظ بقتل مرجانة للصوص بصب الزيت المغلى عليهم . لكنه يقول هذا فى كلمات قليلة وبغير مبالغات .

ثم استغنت القصة تماما عن مشهد قتل مرجانة لزعيم اللصوص .

وبهذا نجح هذا النص في الحرص على ألا يثير مخاوف الأطفال
ورعبهم بمشاهد العنف والقتل وسفك الدماء . وعندما اضطر الى ذكر
بعضها ، أوردتها في كلمات قليلة مختصرة ، لا تترك في خيال ونفس
القارئ الصغير أثرا مفرعا ولا قويا .





كامل كيراني

قصص من الفسلفة



دار المعارف

سابعاً

« تاجر بغداد »

سلسلة « قصص من ألف ليلة »

(دار المعارف - الطبعة ١٨)

بقلم : كامل الكيلاني

تدور هذه القصة حول « الأمانة » فالتاجر « علي كوجيا » يترك ثروته في جرة تركها عند صديقه « التاجر حسن » بعد أن وضع ألف دينار في الجرة ، غطاها بقليل من الزيتون . وبعد سفر علي كوجيا ، يفكر التاجر حسن في أخذ بعض الزيتون من الجرة تنفيذا لطلب زوجته ، لكن الزوجة تستنكر أن يمس زوجها الزيتون المتروك أمانة عنده . ويستغرق بيان استنكارها ثلاث صفحات من القصة (صفحات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤) أنها تبدأ فتقول : « أما زيتون علي كوجيا فلا أريد أن أكل منه شيئاً . واني أحذر أن تمس زيتونه الذي تركه أمانة عندك . فانك اذا أخذت منه شيئاً كنت خائناً ، ولست أرضى لك ذلك أبداً » . ولكن التاجر لم يبال بكلام امرأته ، وفتح الجرة واستولى على ما بها من دنانير ، ووضع بدل الدنانير زيتونا .

ويعود علي كوجيا من سفره الطويل ، ويسترد الجرة ويكتشف ما حدث . وهنا تقول القصة : « حزن علي كوجيا لذلك أشد الحزن ، وعجب من خيانة صاحبه التاجر ، وقال في نفسه : « لقد خدعت في هذا الرجل : فقد كنت أحسبه أميناً ، فإذا به لص خائن ، لا يرضى حق الأمانة » . (ص ٣٢) .

وعندما ذهب علي كوجيا الى التاجر حسن ، يطلب منه رد الدنانير ، لم يقلح « وأصر التاجر حسن على كذبه اصراراً » - وينتهز

الكاتب هذه الفرصة ، فيقدم على لسان « على كوجيا » خطبة بليغة يبين فيها عاقبة الخيانة ، فيقول فيها :

« ومتى اشتهرت بين الناس الخيانة ، نفر الناس من معاملتك ، وكسدت تجارتك ، ولم يقبل عليها أحد ممن يشترون . ولست أرضى لك هذه العاقبة السيئة . »

وهكذا يسرف الكاتب إسرافا شديدا في بيان عاقبة خيانة الأمانة ، في حين أن أحداث القصة وحدها ، والتي تنتهى بكشف خيانة التاجر حسن وعقابه ، كافية لتقول بوضوح أن من يخون الأمانة عاقبته سيئة وخيمة .

★ ★ ★ ★

ومع أننا لا نجد في هذه القصة الا الدفاع عن القيم الإيجابية في مواجهة أى تصرف سلبي ، فانها في صفحة واحدة منها ، تتخلى عن هذا الموقف الثابت .

ففى صفحة ٤٦ ، برأ القاضى « حسن » من تهمة السرقة ، لعدم وجود دليل واحد ضده ، ولا شهود يعززون كلام على كوجيا .

فلما سمع على كوجيا من القاضى ذلك ، غضب غضبا شديدا ، وقال للقاضى :

« لقد سرق مالى ، فكيف يخرج بريئا ؟ ! »

ولو فعل أحد المتقاضين ذلك فى زماننا هذا ، لحكم القاضى بحبسه جزاء إهانته المحكمة !!

وكان يجب أن ينتهز القاضى هذه الفرصة ، ليؤكد فى نفس القارئ الصغير ضرورة احترام حكم القاضى حتى اذا لم يرض عنه المتقاضى . لكن الكاتب يستطرد قائلا أن القاضى كان حليما : « فلم يغضب من كلام على كوجيا ، لأنه علم أن غضبه قد دفعه الى النطق



بهذا الكلام الذى قد يفوه به من يخسر قضيته . ولم يعاقبه القاضى عليه ، ولكنه اكتفى بطرده من المحكمة .

وأرى أن الموقف بهذه الصورة ، سيشجع الصغار فى مستقبل أيامهم على عدم احترام أحكام القضاء ، إذا لم تصادف هوى نفوسه . ولا يمكن أن يقال دفاعاً عن الموقف الذى عرضته القصة أن القارئ يعلم أن على كوجيا مظلوم ، فلا بد أن نربى الصغار على احترام القاضى ، مهما كان رأينا الشخصى فى حكمه ، فهذه دعامة من دعائم تماسك النظام فى مجتمعاتنا الحديثة .

★★★★

لكن الذى لا شك فيه أن قصة « تاجر بغداد » من أفضل القصص التى استمدتها كامل كيلانى من ألف ليلة ، وأصلحها لتقدم الى الأطفال .



ثامنا

« سندباد والبحر »
سلسلة « ألف ليلة وليلة »
(دار الشروق)

اعداد : احمد سويلم
رسوم : مصطفى حسين

في هذه القصة المأخوذة عن أحد رحلات السندباد ، تواجهنا في صفحاتها الأولى دعوة إلى الإيمان بالله ، والتسليم بحكمه : فعندما يصرخ قائد السفينة قائلاً : « مصيبة كبيرة .. مصيبة كبيرة » . يقول له سندباد : « لا حول ولا قوة الا بالله .. لا تصرخ هكذا .. كل شيء بأمر الله » .

لكن ربان السفينة يظل يبكى ويصرخ ، ويرمى عمامته ، ويلطم وجهه . « لكن السندباد أخذ يهدئ ربان السفينة ويطمئنه أن كل شيء بأمر الله » .

أما بقية القصة ، فتدور حول ذكاء السندباد وثباته ، وكيف كان يواجه أغرب الأمور وأعقدها وأكثرها خطراً بقلب شجاع وتفكير سليم ، فاستطاع أن ينجو من مخالب طائر الرخ الضخم ، بل جعل طائر الرخ يخلصه من الجزيرة المهجورة التي وجد نفسه عليها . كما استطاع أن يقضى بذكائه على الحية الضخمة .

★★★★

ان مثل هذه القصص تبث في نفوس الصغار الثبات والشجاعة ، والقدرة على مواجهة المواقف الجديدة المعقدة ، بفكر متفتح وقلب لا يفزع ولا يتقهقر .

كامل كيلاني

قصص من الفسالية



دار المعارف

تاسعا

« عبد الله البرى وعبد الله

البحرى »

سلسلة « قصص من الف ليلة »

(دار المعارف - طبعة ١٩٧٥)

بقلم : كامل الكيلانى

هذه قصة من قصص الوفاء والكرم . فعبد الله البحرى صياد فقير ، يذهب الى البحر ويلقى شبكته ، فلا يصيد شيئا . لكن عبد الله الخباز يحسن الى عبد الله الصياد ، فيقدم اليه الخبز ولا يطالبه بثمنه . وبهذا يقدم لنا الكاتب صورة من أجمل صور التعاطف والتعاون بين الناس .

ان أمينة ابنة عبد الله البرى تسأل أباهما وهى محزونة ، عندما شاهدها حزينا ، تسأل وهى تقصد السؤال عن عبد الله الخباز : « هل أظهر لك الخباز شيئا من النفور أو الإعراض ؟ وهل أذاك بكلمة واحدة ؟ فقال لها الصياد : « كلا يا ابنتى العزيزة ، بل هو على الضد من ذلك ، يهش لى كلما رأتى ، ويبتسم مترفقا على . ولكننى خجل جدا لأننى لم أعطه شيئا مما اقترضته منه » (ص ٩)

كذلك يقدم الينا الكاتب فى هذه القصة ، نموذجا حيا للابنة البارة بوالدها ، بعد وفاة والدتها . فيقول فى الصفحة الأولى من الكتاب ، إن الصياد ذهب الى البحر : « بعد أن أوصى ابنته أمينة بإخوتها . وكانت أمينة بنتا مؤدبة ذكية ، فعنيت بإخوتها خير عناية » .

ولحرص المؤلف على إبراز القيم الخلقية والتربوية ، فإنه يستطرد هنا فى غير ضرورة فنية ، فيقول عن أمينة أنها قد أصبحت لاختوتها ،

بعد موت أمها : « والدة ثانية ، تغمرهم بعطفها وحنانها ، وتؤسسيهم ، وتسهر على خدمتهم ، وتقوم بكل ما يحتاجون إليه » .

★ ★ ★ ★

وفي صفحة (١٠) ، تقوم الابنة بدور الناصح لوالدها ، وهو توزيع غريب للأدوار - غريب على طبيعة العلاقات بين الأبناء والبنات . لكن الكاتب لا يريد أن تفلت منه فرصة يستطيع أن يقدم من خلالها حكمة أو نصيحة .

فعندما يقول عبد الله الصياد لابنته : « وقد هممت مرارا بتقطيع شبكتي ورميتها حتى لا أتعب نفسي بها كل يوم على غير جدوى » - تقول له ابنته : « على الإنسان أن يسعى وليس عليه إدراك النجاح ، ولا بد من الصبر على قضاء الله . ويجب عليك يا أبت أن تحمد الله على لطفه بك ، فقد عطف عليك قلب هذا الخباز المحسن في أيام الضيق . ومن يدري ، فلعل هذا اليوم يكون خاتمة أيام النحس ، وفاتحة أيام اليسر والفرح » .

وفي صفحة ١٢ ، يقول الكاتب أن عبد الله الصياد : « هم بتقطيع شبكته ورميها ، والرجوع الى بيته يائسا من كل خير ، ولكنه ذكر نصيحة ابنته ، وعلم أن الشتاء اذا اشتد برده القارس جاء بعده الربيع البهيج . وأن الصيف اذا اشتد حره اللافح ، جاء بعده الخريف الجميل . وأن البؤس اذا اشتد ضيقه واستحكم ، أعقبه الفرج ، فصبر على قضاء الله » .

★ ★ ★ ★

ويظهر الوفاء مرة ثانية ، عندما يعود عبد الله البحرى من قاع البحر ، ويداه مملوءتان بالياقوت والزمرد والمرجان . هنا يقول الكاتب أن عبد الله البرى : « لم ينس فضل صديقه الخباز عليه ، فأسرع إلى دكانه ، وناداه ، وقسم بينه وبين الخباز ما معه اللآلئ بالسوية . ففرح الخباز أشد الفرح ، وشكره على وفائه » . (ص ١٥ - ١٦)

★ ★ ★ ★



وفي نهاية القصة ، يتدخل الكاتب ، فيغير في سبب الفراق بين عبد الله البري وعبد الله البحري ، كما ترويهِ الحكاية الشعبية ، فجعل السبب أن عبد الله البري كذب كذبة مما يسميه بعضهم « كذبة بيضاء » ، لكن الكاتب يريد التأكيد على أن الكذب نقيصة ، ليس فيه أبيض أو أسود ، وذلك عندما جاء رسول من أحد جيران عبد الله البحري يعرض على عبد الله البري أن يزوره في بيته ، فقال البري للبحري : « لقد سئمت نفسي البقاء في البحر لا أريد الذهاب إلى جارك ، فقل لرسوله : اننى قد عدت البر أمس » . فصاح عبد الله البحري غاضبا : « أنت تكذب وتريد منى أن أكذب ؟ ان الرجل الذى يكذب لا وفاء له ، ولن أصاحبك بعد اليوم » .

فخجل عبد الله البري أشد الخجل ، وعاد به عبد الله البحري الى البر . ولم يخرج اليه بعد ذلك أبدا .

يعقوب الشارونى

اهم المراجع العربية :

- (١) جمهور الأطفال : تأليف فيليب بوشار
تقرير عن صنف الأطفال وأفلامهم واذاعاتهم .
نشرته عام ١٩٥٣ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة - اليونسكو .
- (٢) صحافة الأطفال : تأليف : الدكتور سامي عزيز سلسلة دراسات
في ثقافة الأطفال الناشر : عالم الكتب سنة ١٩٧٠
- (٣) تنمية القراءة عند الأطفال : تأليف : يعقوب الشاروني سلسلة
« اقرأ » دار المعارف الطبعة الأولى يناير ١٩٨٢ الطبعة الثانية
ديسمبر ١٩٨٤
- (٤) ما هو الجنس : من مؤلفات اليونسكو صدر ضمن مشروع
١٠٠٠ كتاب ترجمة الدكتور يوسف أبو حجاج الناشر : مكتبة
الشرق بالفجالة
- (٥) في أدب الأطفال : تأليف دكتور علي الحديدي مكتبة الأنجلو
المصرية - الطبعة الثانية ١٩٧٦
- (٦) أدب الأطفال : تأليف : دكتور هادي نعمان الهيى نشر وزارة
الاعلام العراقية
- (٧) رسالة اليونسكو : العدد ٢٨٢ الخاص بالعلم والخيال العربى .

فهرس

صفحة

- ١ - الآثار السلبية لكتب الأطفال المترجمة ٣
- على القيم التربوية للأطفال العرب
- ٢ - القيم التربوية فى قصص الأطفال المأخوذة ١٧
- عن الف ليلة وليلة
- ٣ - القيم التربوية فى نماذج من قصص الأطفال ٣٥
- العربية
- أولا : (بابا عبد الله والدرأوش) ٣٥
- ثانيا : (خسرو شاه) ٣٧
- ثالثا : (أيو صير وأبو قير) ٤٣
- رابعا : (على بابا) ٤٥
- خامسا : (على بابا والأربعين لصا) ٥٣
- سادسا : (على بابا والأربعين حرامى) ٥٦
- سابعا : (تاجر بغداد) ٥٨
- ثامنا : (سندباد والبحر) ٦٠
- تاسعا : (عبد الله البرى وعبد الله البحرى) ٦٣



اخراج فنى : أحلام فوزى



١٩٩٠

NC
9.392
82
5328
C.2



0375128